الدكتور عبدالرزاق محيي الدين

من اجل الإنسان في العراق

الدكتور عبدالرزاق محيي الدين

من اجل الانسان في العراق

في هذا الكتاب

معالجات اجتماعية تتناول الفترة الحاضرة في العراق

بقلم

الدكتور عبدالرزاق محيي الدين

عقب عليها كل من الاساتذه

- بدر شاكر السياب
- توفيق ابو غيلان
- هوشيار
- قومي كردي
- الأستاذ أمجد
- جمال الدين الآلوسي
- خالد الشواف
- محمد سليم الذويب

الثمن
١٥٠ فلساً

من اجل توطيد الاخاء العربي الكردي

بقلم هوشيار

(١)

- الاكراد شعب فريد بالاوضاع التي تكتنفه والملابسات المحلية والدولية التي تلابس وجوده .
- التراحم بين العرب والاكراد شيء متوارث من احقاب التاريخ .
- استحالة الجمع بين القومية والماركسية في حزب واحد.
- الحزب الذي يتبع النهج الاممي يتخلى عن هدفه الاصيل.
- اكثرية قواعد الحزب الكردستاني قوميون خلصاء .
- مسعى الاكراد فيما ينزعون يتوافق مع كفاح العرب كخطين متوازيين لا يتماسان على التضاد .
- مهدوا السبيل لتراحم اكبر وتازر اقوى بين العرب والاكراد .

سيادة الدكتور عبدالرزاق محي الدين المحترم

تحية وسلاماً وبعد فانه يكون من قبيل المكابرة المرذولة ان ينكر كردي ذو شعور وطني وحس قومي تأثره العميق بما كتبته

(١) الحرية/١ من تموز ١٩٦٠

عن الشعب الكردي في مقالك المتسلسل المنشور في الحرية فمن تحصيل الحاصل القول بان افراد الشعب المهضومة الحق والمكتومة الصوت يتلقفون الكلمة السمحة بله المشجعة تقال عن اصولهم وارومتهم ويختزنونها في قرارات ارواحهم كما تمتص رمال الصحراء قطرة الماء في قيظ الهاجرة. وكانت كلمتك اكثر من سمحة واكثر من مشجعة لانها بلغت الغاية في الافصاح عن مقومات القومية الكردية وحق الشعب الكردي في العيش الحر الكريم كسائر الشعوب. لقد كنت في الحق صريحاً ومنصفاً على نحو يدعو غيرك سيما من الاكراد ان يكون على مثل ما تكون من الصراحة في التحدث اليك ومن خلال حديثك الى قراء العربية عن هذا الموضوع .

الشعب الكردي كما لا يخفى على مطلع مثلك محاط بظروف يعجز تاريخ البشرية ان يورد مثالا ثانياً لها فهو ، مجزء اربعة اجزاء او اكثر تجزئة ، تألبت قوى الدول الكبرى ودول منطقة التجزئة على ادامتها والتأكيد عليها وسن القوانين وعقد الاحلاف لاكسابها الصفة الشرعية السرمدية واذا كان خارجاً عن طاقة هذه الدول ان تبلغ شدّ ان يشد الوثاق واحكام القيد على الشعب الكردي مبلغ فيبلغ الالغاء الكلي لقدرته على الحركة فانه في المجال القوقعي الضيق من امكان التململ الذي حشر فيه هذا الشعب يتغرز في لحمه مع كل حركة تململ نصال واسنة مشرعة من جيوش معدة بطبيعة الحال الواقع لصيانة تجزئة كردستان بأي ثمن تقتضيه الاحوال من دم الاكراد وحريتهم ولو عددت ضحايا الشعب الكردي في هذا المجال لاعياك

التعداد ، ولك ان تثق مغمض العينين ان شعور الاكراد بالالم للفتك ينزل بابنائهم وللاضطهاد يصب على اهلهم ووطنهم وكرامتهم وحرياتهم هو كألم العرب للمجازر والمظالم التي اقيمت وتقام في دنيا العرب على يد اعداء العرب في تاريخهم القديم والحديث .

وليس بالاكراد تبلد في الحس يمنع تألمهم للتجزئة والتنكيل في حين يملأ العرب سمع الدنيا بالضجة والدوي استنكاراً لتجزئة اوطانهم ونضالا في سبيل توحيد هذه الاوطان ، ولكن غاية الفرق بين العرب والاكراد في هذا الصدد ان العرب يملكون جملة حكومات وعشرات الاذاعات ومئات الصحف ولهم جمهور من الدبلوماسيين ومن السياسيين الرسميين والشعبيين يمثلونهم في المحافل الدولية وفي كل دولة على حدة ، تستدعي المصلحة تمثيل العرب فيها ، يتكلمون عنهم بالف لسان ولسان فيسمع صوتهم بوضوح ما بعده غاية لمستزيد، واذا احرج منهم وطني في بقعة ما انفتحت الصدور والاذرع من اهلية وحكومية في عشرات البلدان لتلقاه بالتكريم والترحيب ، واذا عذبت من ابوءاتهم جميلة في الجزائر ثار ثائر الحكومات العربية قبل الشعوب العربية وقابلت العسف بما يناسب المقام من قطيعة سياسية او اقتصادية او بالحركات المسلحة اذا اقتضى الامر وكل ذلك مما هو متحقق للعرب وما سيتحقق لهم من كامل حقوقهم مدعاة للابتهاج من كل انسان منصف وذي شرف من العرب ومن غير العرب ولكن هل سأل سائل من العرب وغيرهم

كيف الاحوال مع الاكراد ؟ !

انني لا ازيد علمك لانك عالم حين اقول ان الاكراد يمتازون بنقيض كل ذلك على طول الخط فليس لهم لسان يقول عنهم وينطق ، باستثناء بعض صحف لايتجاوز عددها اصابع اليد الواحدة انغلقت على انفسها وركبها العياط والعي لجسامة الامر الذي تعالجه وخطورة الموقف الذي تجابهه وما من صحيفة لها صفة التمثيل القانوني للاكراد على وجه من الوجوه غير صحيفة «خەبات» لسان الحزب الديمقراطي الكردستاني وقد تركت لغتها الاصلية واختارت عليها اللغة العربية لعل وعسى ان ينزلق على سطورها نظر قراء من غير الكرد فتطرف رموشهم عند قراءة اسم شعب غريب على العيون والاسماع والافواه هو اسم الشعب الكردى واغفر لى غلواً يسوقني اليه شعور الالم وقدتخظيء «خەبات» او تصيب فيما تعالج من شؤون الاكراد او في الكيفية التي تعالج بها تلك الشؤون ولكنها على اي حال تعالج حل معضلة رياضية فيها مجهولات كثيرة تحت الجذر العاشر او العشرين ولست بهذا اقصد تبرير الخطأ من «خەبات» اوغيرها فما بعد الحجة الصحيحة او مطمح لطالب حقيقة او صاحب قضية ولكني اورد المفارقة من باب التوضيح . وليس للاكراد اذاعة تنطق باسمهم ما عدا للقسم الكردي من الاذاعة العراقية وهذه كانت في بعض الاحيان آفة مسلطة على الشعب الكردي واداة لحق شعوره وسحق كرامته

القومية ولكن الحق يقال انه فيما عدا تلك الفترات السوداء تعتبر الاذاعة في مجملها من جانب الرصيد الايجابي في حساب المكاسب والخسائر للشعب الكردي وفي ايران اذاعة بل اذاعات كردية ولكنها مقامة بالاصل للدفاع عن مصلحة لا تمت الى الاكراد بسبب . وليس للاكراد حكومات بل وليس لهم هيئات رسمية لها صفة سياسية فيما عدا الحزب الديمقراطى الكردستاني في العراق وبعض التنظيمات الطلابية في اوربا . ومن نافله القول ان ننفى وجود ممثلين رسميين للاكراد في المحافل الدولية فالفرع ينبت على اصل ولا اصل هناحتى يفرع ويورق . الاكراد كما تعلم يادكتور شعب فريد في التاريخ بالاوضاع التى تكتنفه والملابسات المحلية والدولية التى تلابس وجوده وقضيته تمتاز بطبائع وخصائص في ذاتها وظروفها نسجت على محرابها لافتة مكتوبا فيها بحروف واضحة لايخطئها نظر القريب والبعيد «الشعب المنكوب رقم(١) » . وليس للاكراد اولوية اطلاقا بين شعوب الارض في اى امر من الامور الا في هذا .. اذا جهر كردي -بقول ونترك العمل جانبا- انبرت له جيوش او اجهزة قمع تكتم نأمة النفس وتحول دون الشهيق بعد الزفير ولو سالت دمعة من عين كردية تبصر المنكر تنزل بصبية كردية فقأتها الحراب تنفيذا لحكم قوانين ودساتير مفروضة التقديس ولا مناحة تقام في ارض كردستان على الماسي القومية الاوراء الاستار والحجب وقد لايعصم من العقاب عليها ستار ولاحجاب . وفجيعة الاكراد في مصائرهم ضائعة في الوجود حتي اليوم ضياع العبث واوغل منها

في الضياع بين الشعوب تاريخ الاكراد وكفاحهم وثوراتهم وملاحم ابطالهم وهي اذا لم تضع فلكي يجري فيها اقلم التزييف بتصوير ثورتهم فتنة وبطولتهم مخرقة، وابطالهم خونة، نفذت فيهم عدالة القضاء .

هذا مجمل ما تعرف تفصيله عن وضع الاكراد في اوطانهم او هو مطرد فيما عدا جزئها الواقع في العراق حيث التراحم بين العرب والاكراد شيء متوارث من احقاب التاريخ ، وقامت الثورة فعلا بتعريض خطوطه وتوضيح ملامحه وتعميق الوانه وظلاله ولست اطيل في هذا التراحم بين الشعبين لاني اتحاشى ان يحمل كلامي فيه على محمل الشفاعة لصراحتي في القول، ولان الحديث في امر جلوت انت خطورته ينبغي ان يترفع عن مظنة التزلف كترفعه على المداجاة والمغالطة .

اذا استيقن الكاتب حقيقة الاوضاع المحيطة بالشعب الكردي على النحو الذي تقدم بيانه جاز ان يتناول موقف احزابه القومية وكيف ينبغي ان يكون وغني عن التأكيد ان القول في الاحزاب القومية الكردية في حدود ما تناوله مقالك ينطبق حصرا على الحزب الديمقراطي الكردستاني حيث ليس للاكراد غيره في العراق حزب ولا تنظيم .

ان ما قلته يا دكتور عن استحالة الجمع بين القومية والماركسية في الحزب الواحد امر لا يناقشك فيه انسان توفرت له خصلتان؛

(الفهم والامانة) وتلك حقيقة يوافقك عليها الشيوعيون قبل غيرهم ويزيدون على موافقتهم لك محاربتهم لكل انسان او حزب غير ذائب فيهم يجمع القومية الى الماركسية او يجمع الماركسية الى غيرها من المذاهب بل انهم لشدة حرصهم على احتكار الماركسية لانفسهم يعتبرون انتحال غير الشيوعي للماركسية نوعا من السرقة ووسيلا التسرب المندسين الى صفوف البروليتاريا لاضعاف كفاحها وتلويث عقائدها بافكار مدخولة تتعثر بالنهج الطبقي ان يستقيم على وجهه الصحيح في دنيا الكفاح الشيوعي وهذه بديهيه تستفيض على صدقها الشواهد من كل مصدر شيوعي ومن سلوك جميع الاحزاب الشيوعية المحلية حتى مواقف دول الديمقراطيات الشعبية والشيوعية ومحافل الاحزاب الشيوعية في اجتماعاتها الدورية فلا توجد سابقة بقبول حزب غير شيوعي في حظيرة الشيوعيين، ومن العبث الباطل اجهاد حزب نفسه لاقناع الاممية بالعدول عن المسلك الذي اختارته وسارت عليه عبر التاريخ لانه من قبيل تكليف الشيء ضد طباعه فاذا كان ذلك كذلك يكون انتحال حزب غير معترف به امميا للماركسية وتبنيه لشعاراتها بمثابة تخويل الحكم في شرعية وجوده الى غير «اصحاب الماركسية الشرعيين» وهم الشيوعيون كاحزاب وهيئات ودول، مع سبق العلم بصدور حكمهم ملغيا للشرعية لا مثبتا لها . فليس لحزب ان يطمع من هوادة حرب الشيوعيين له اذا ادعى الماركسية او مثل دور «النسخة الثانية» لحزب شيوعي ، لان الاندماج في عالم الشيوعية والانسلاك في سلكها لا يكون الا عن سبيل مرسوم

واعتراف معلوم لا يغني عنه « انتحال الماركسية » بحال من الاحوال وفي العراق وحزبه الشيوعي الرسمي مثال مشهود على كل ذلك حيث لم يعصم صريح الاسم والدعوى من عداء الشيرعية له محلياً وعالمياً بشكل فاق كل عداء اضمره او ابانه الشيوعيون. والخلاصة ان تقمص الماركسية على غير مأتاها التاريخي المعتاد جهد باطل عقيم لا ينتج الا انه يعلق شرعية وجود (المتقمص) على اجتهاد غيره بلا مقابل يتلقاه منه تأييداً او تنويهاً او تشجيعاً وبلا أمل فيه على تقدير اكثر الناس تفاؤلا . وهذا في نظري غاية الوهن إذ تجعل الحزب كالبنيان القائم في الفراغ لا يستند الى قاعدة ولا اساس .

وفضلا عن التعارض الفلسفي بين القومية والشيوعية واستحالة جمعهما في كيان الحزب الواحد فهناك تعارض بين النهج الاممي والنهج القومي بل وكل نهج آخر في النضال السياسي على وجه العموم . لأن الحزب الذي يتبع النهج الاممي يتخلى عن هدفه الذي قام كيانه في الاصل من أجله كلما اقتضت ذلك مصلحة الاممية من باب تضحية الجزء في سبيل الكل كما يقول الماركسيون . ومع التسليم الجدلي بهذا المبدأ في آماده الفسيحة وآفاقه الرحيبة فان تطبيقه على نضال شعب مجزء كالشعب الكردي يأتي بنتيجة مقلوبة على أي المقاييس قسناها ومرفوضة في حكم كل منطق لا يقيم الاشياء على رؤوسها ، فان الشعب الكردي المحتاج في كفاحه الى اضعاف اضعاف ما يملك من قوة والى أي مقدار من التأييد والعون المادي او المعنوي يأتيه من الشعوب يجب حسب هذا المبدأ ، ان يتخلى

عن قليله الذي يملكه متبرعاً به الى دول تعد الف مليون انسان وتملك من القوى والامكانيات مالا يحيط به وصف ولا يزيد في مقداره اضافة كل ما يملك الا كراد اليه ثم هي لا تجد الفرصة لتقديم مجرد الشكر لهم بفرض انها علمت بهديتهم المتواضعة . متسول يضيف محصول يومه من التسول الى ثروة مليونير ولا يقتضيه على ذلك جزاءاً ولا شكورا لأنه من قبيل الفرض المحتوم لا يجلب اداؤه ثناء ويستتبع اهماله الخسران والكفران .

وللاسلوب الماركسي الاممي سمة مميزة او (علامة فارقة) تجعل التعارض بينه وبين الكفاح الطبقي كأسلوب للعمل وسبيل الى احداث الثورة البروليتارية ضد الطبقات الاخرى بغية تسليم الحكم الى الحزب الشيوعي في أي بلد كان ، ومن هنا ينبعث النداء المعلوم (العمال والفلاحون والكسبة والمثقفون) فهذا من قبيل التجزئة الممهدة للحرب الطبقية تدور حول محور شعار (ياعمال العالم اتحدوا) وتجذب اليه ما امكن من سواد الشعب باضافة (الفلاحين والكسبة والمثقفين) الى صلب الشعار التاريخي المذكور. فالحزب القومي سيما في شعب ضعيف مجزء كالشعب الكردي يقوم بنقيض الواجب التاريخي المفروض عليه او المودع لديه اذا ردد هذا الشعار الشيوعي ومهد الجو للحرب الطبقية لأن الكفاح القومي المستهدف لاستخلاص حق شعب من الشعوب ، وليس طبقة من طبقاته ، يحتاج الى مجهود كافة ابنائه مجتمعين ومتضامنين ، وهو في حالة الشعب الكردي يكاد يحتاج الى جهود حجره وشجره وما

* الكفاح القومي أمراً قائماً لا يزول دون باختياره

يطير في سمائه او يدب على ارضه فكيف اذا تبعثرت صفوفه وتقرقت اهواؤه وصار بعضه حرباً على بعض ، فانشغل بالمعارك الداخلية عما عداها من الامور والاحوال ؟ ان الناس المتطاحنين فيما بينهم لا يصلحون جنوداً في المعارك القومية بل انما هم خامات جاهزة لاستعمالات الاحزاب الشيوعية . والداعي الى حرب الطبقات هو شيوعي رغم أنفه وضد القومية رغم أنفه ايضاً وان شاء أم أبى (برغي) صغير في الجهاز الضخم الذي يقال له الشيوعية العالمية . وليس هنا مجال الخوض في التوفيق بين الكفاح القومي ورعاية مصالح الفئات الفقيرة فنحن نتكلم في التعارض بين القومية والماركسية ولا نستقصي الكلام فيما وراء ذلك .

في هذه المجالات الفكرية والعقائدية التي تنقلب تلقائيا الى مواقف عملية في واقع الحياة تختلف نظرة الوطنيين الاكراد الى الاستعانة بالماركسية في الكفاح السياسي ويبدو على الصراحة لا الاستدلال ، ان الصفة الغالبة على النظرة السياسية والفلسفية عند اكثر قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني هي نظرة الامية الماركسية فهم يدعون دعوى الماركسية ويتكلفون في التوفيق بين مقتضيات النظرية ودواعي الواقع أدلة لا تقنعني ولا تقنع ـ حسب علمي ـ اكثرية قواعد الحزب . فهم على تأويل بعيد وتعليل مستند الى سبق الارتباط بفكرة ثابتة يذهبون الى الاعتقاد بأن القضية الكردية تحل ضمن قضايا الشعوب ويوم تسود (عدالة الاشتراكية في الدنيا فترد الحق الى صاحبه أيا كان). وهذا قول ، في رأيي ، احرى

ان يرضي اعداء الشعب الكردي وخصومه من الاكراد الشيوعيين بوجه عام فليس ادعى الى راحة البال عند المستفيدين من تجزئة «كردستان» من تأجيل البت في مصير الشعب الكردي الى ازمان في طوايا المجهول قد تطول اكثر من طول اطماعهم . اني لا اقول ان هذا هو صراحة القول عند القادة الماركسيين في الحزب الكردستاني لكنه المفهوم اللازم لربط القضية الكردية بما يسمى (قضايا الشعوب) على النظر الماركسي ونتيجة محتومة لاختيار الكفاح الطبقي في السلوك السياسي . وبديهية مفهومة من دمج القضية الكردية في دنيا الامية وطمس بريقها الذاتي بالاستعداد للتضحية بها حيثما اقتضت مصلحة الامية .

ولكني لا اتهم نية قادة الحزب الكردستاني في الموقف الذي اختاروه وارى انهم اجتهدوا اجتهاداً ساقه نموهم الثقافي منذ صباهم في مدارس ماركسية وركزه عندهم اضطرارهم حتى زمن قريب الى مزاولة الكفاح السري في ظروف موضوعية كانت تجعلهم ينتظرون الفرج على يد المعسكر المقابل للمعسكر الذي كان يلغي نشاطهم ويلاحقهم في السر والعلن . ويأتون بالدليل اليوم على صحة مواقفهم ان الابواب منغلقة في المعسكر الغربي ودول تجزئة كردستان المتحالفة معه . ويخالفهم اكثر الشباب المثقف الكردي في افتراض مجيء العون من المعسكر الاشتراكي افتراضاً نظرياً لم يقم عليه أي دليل عملي حتى هذه اللحظة ، ويخالفونهم في النتيجة التي ينتهون اليها فليست هذه الملابسات تبرر جعل القضية

الكردية كالكبش المهيأ للتضحية به في سبيل الاممية وإلا فأين وجه المصلحة في هذه التعليلات والتخريجات بالنسبة للشعب الكردي ما دام هو الضحية وكبش الفداء في كل الاحوال ؟ ورغم ماسلف من اتجاه قيادة الحزب فأنه لا يسوغ لكردي يقدر مسؤوليته التاريخية وواجبه الوطني تجاه شعبه ووطنه ان يهدف الى ما يوهن كيان الحزب او ينخر فيه لانه من قبيل الهدم الذي لا يعقبه البناء والفطنة لا تتوقع قيام حزبين كرديين في العراق فلذلك لا يجد هادم الحزب الكردستاني إلا العدم وهذه اساءة جسيمة الى الشعب الكردي ما بعدها غاية وهناك مهرب واسع من النخر او الايهان او الهدم بتوجيه النقد الى قادة الحزب وجمع الجهود لحملهم على الاقلاع عن موقفهم.وباب آخرُ للامل في تبديل سياسة القيادة وهو ماقلناه من ان اتجاه اكثرية قواعد الحزب اتجاه قومي محض فلو سارت فيه الامور الى نهايتها الطبيعية لوصل الى قيادته اعضاء يحملون عقيدة الاكثرية فيه وليس ذلك ببعيد في حسبان المتتبع لمجرى الامور في الحزب ولعلي بهذا الكلام الطويل عن الحزب الكردستاني قد جاوزت حدودي لاني لست من اعضائه

ولكن لم يكن منه فكاك حيث ان الحديث عن هذا الحزب هو لب مقالك الذي حفزني للكتابة ابتداء واضيف الى ما قلته تحديداً لعقيدتي في النهج الذي ينبغي ان يسير عليه كفاح الحزب ان خير مايمكن التمثل به في هذا الباب هو قول للزعيم عبدالكريم قاسم قاله في احدى المناسبات ومعناه (انا رجل صراف اجري وراء مصلحة

الوطن) فمن واجب حزب يضطلع بتوجيه نضال شعب بأسره أن يكون صرافاً يختار اغني الصفقات لشعبه وعلى الشعوب ان تتقبل ذلك فاذا وجدتها تتعارض مع صفقاتها تعدل هي موقفها ان ارادت رفع التناقض بين مواقف الشعوب اما ان يلغى الحزب صفقة شعبه من اجل صفقات الاممية على انتظار من ان الشعب سيعوض بعد اماد واجال فتلك مهمة تتعارض مع المنطق في وجود حزب يدعي انه يرعى مصالح ذلك الشعب ، وتتطابق مع مصلحة الاممية بلا نظر الى امر آخر اطلاقاً.واستمتاع شعب ما بحقوقه القومية بعد انتصار الاممية في حل قضايا الشعوب حسب ادعاء الشيوعيين او زعمهم لا يحتاج الى حزب قومي ينظر منذ اليوم نفس هذا النظر حتى اذا حل الغد الموعود تسلم الحكم حزب شيوعي يكون من اول مهامه حل هذا الحزب القومي وتصفية وجوده.بداية عجيبة تفضي الى نهاية كالاضاحيك ولو طالت يدي لجعلت عنوان كل عدد يصدر من الجريدة خمبات العبارة الآتية مكتوبة بأضخم الحروف :

« الشعب الكردي مؤمن بنفسه وحقوقه ويمنح من احترامه للشعوب قدر ما يتلقى من احترامها »

ولتقل في ذلك الفلسفات والمذاهب ما شاءت من القول. وان فلسفة تتحرج من الافتئات بداهة بالحق الطبيعي لشعب من الشعوب في العيش على اختياره وتفترض لذلك شروطاً وتتحمل اعذاراً فانها فلسفة في احسن الفروض بحاجة الى تعديل والا فانها بحاجة

الى تصحيح. اقول ذلك واستطيع ان اقول كثيراً غيره قبل ان اصل في كلامي الى حدود الشوفينية او القومية الاعتدائية لان الشعب المضطهد والمجزء لم يطلب هو ان يضطهد او يجزء حتى اذا طالب برفع الاضطهاد عنه قيل له : دونك فقد ناقضت نفسك ولزمتك الحجة . صاحب الدار اذ يحتل داره غاصب فيقول له يا غاصب اترك داري ليس هو بالمعتدي الذي تصح فيه اوصاف الشوفينية واذا جاوز القول الى العمل في اخراج الغاصب من داره فليس هو بالمستحق لعنة التاريخ والمستثير غضب الفلسفات بل انه فيما يحاول استعادة حقوقه بثمن من ماله او حياته إنما يتفضل على التاريخ بصفحة فخار تضاف الى سجله ويتبرع للفلسفات بمعين جديد تستمد منه القوة وتستعير الدليل على صحة قضاياها فاذا انكر التاريخ جميله وتبلد ذهن الفلسفات عن الوعي والادراك فليذهبا بعيداً عن عالم البؤساء المضطهدين بوجه كالح مسح منه نبل الصدق .

لقد قلت واعيد ان اكثرية قواعد الحزب الكردستاني قوميون خلصاء ومن ورائهم جمهرة كبيرة من الشباب المثقف المستقل يشدون ازرهم ولا استبعد اليوم الذى يضطر فيه قادة الحزب الى انتهاج سلوك سياسي يتسق جملة وتفصيلا مع اتجاه الاكثرية فيه والا فقدوا السيطرة والزمام وكانوا قادة بلا جنود ولست اقلل من اهمية الزمن فالامور تجري في دنيا السياسة بسرعة لا تمهل المستانين ولذلك ليس لاحد ان يتعلق بالتفاؤل العبيط في

ان قيادة الحزب الكردستاني ستسلك النهج القومي الخالص في يوم من الايام لان هذا السلوك اذا تأخر عن اوانه فقد كل قيمة سياسية ولا يكون مدعاة لمجرد السلو والعزاء.ان هذه القيادة تبر بنفسها قبل ان تبر بالحزب وبالشعب اذا شدت من قامتها وشمخت بأنفها وافاضت بالعزة القومية فيما تفعل او تقول .

هذه الامور التي نتكلم فيها تتصل اتصالا عضوياً مباشراً بالوطنيين الا كراد من كان منهم منتمياً الى الحزب ومن لم يكن لان الحركة الوطنية في شعب من الشعوب تراث مشاع لجميع ابنائه وليست بضاعة حكراً للحزبيين. ولقدبعثت كلمتك همهم وجهودهم لمعالجة هذه الشؤون على المكشوف وبصراحة مقبولة وفتحت باباً فسيحاً للكلام الذي كان قبل ذلك يجيش في الصدور فلا يجد منفذاً ينفجر فيه ولما كنت صاحب الفضل في ذلك فانني استنجزك وعداً جرى حكم العرف الموروث بتسجيله على الكرماء وهو ان على صاحب الفضل ان يتممه، ويلزم الدين قومك عرفاً وادباً عن سبيل التزام احدابنائه المتكلمين عنه جهرة وتصريحاً وعن سبيل «جريدة الحرية» التي اسهمت واياك في الامر وقد اختارت لنفسها من بين الاوصاف كلها وصف القومية فجعلت منه عنواناً لها وشعاراً وعن سبيل عامة القراء العرب القوميين الذين سكتوا سكوت الرضا والتشجيع عن كلامك ونشر جريدة الحرية وزادوا على دلالة السكوت المفصح عن البيان في معرض الحاجة اليه مزداداً فأني أجد عدداً متكاثراً من شباب بغداد مكباً عليها ومنشغلا بها عن عوارض الطريق واخطار

إقبالا عليها متزايدا

المرور، وهكذا ينقلب الدين من ذمة الوكيل الى ذمة الاصيل ولا تبرأ منه الا بالوفاء ويكون ، اتمام الفضل للعرب واداء الدين عنه فيما كسبت فيه حمدنا لك وللعرب ، بأنجاز لازمه المتولد منه وغير المنفك عنه وهو توجيه الكلام بعد هذا الى قومك في الشأن الذي هززت فيه شعور الاكراد كواجب ينعكس عن صنيعك الاول انعكاس الصدى وان الصدى لآية على ان الصوت لم يضع في الشعاب الوديعة.

لقد قلت كلمتك وفيها تبصرة تعلو عن ريب الواقعية بين الحزب الكردستاني والشيوعيين كما يفسرها البعض ببراءة او بخبث وفي تأكيدك على حق الشعب الكردي المنزه عن القيود والشروط لهجة صدق تغني عن استشفاف خلائقك مع ان قصارى معرفتي بك كلام اقرأه لك أنا وبعد فصنيعك على أي الوجوه قُلبَ وباي المعايير قيسَ يتكشف عن اصالة جديرة بقلب كبير وعقل منير وما انا مجاملك في اقراري بفضل حزته بلا حاجة الى اقرار من احد وتأتي عليه الشواهد من تتابع الاكراد في التعليق على مقالك مجيدين او غير مجيدين الا انه ابدا تعليق مصحوب بأوفر الاحترام لك. وليس ذلك بموفيك ما تستحق من ثناء ولكنه العاجز البريء من شبهة الجحود على كل حال. فهلا رفعت صوتك وتنادي معك احرار العرب لجلاء قضية الشعب الكردي في علاقتها الوثيقة بالعرب وهلا استقدمتم اجل الوفاء بالواجب المقدور في تعريف العرب بالكرد وهو شعب يسكن بجواره ويسكن على الشراكة معه في بعض دياره فستفرض الايام هذا التعريف في أمد قريب او بعد

أمد قريب . وخير لمصالح الشعوب ان تنتظر مخاض المستقبل باحداث التاريخ على اهبة منها وابصار ؟ والكرد جازوا العصور التي كانت تسيخ اضمحلال الشعوب وترقين قيدها من سجل الوجود وهو الآن حقيقة مستعصية على الفناء ويدرج على مهل في مرقاة مطردة التصعيد نحو ذرى تشهده منها الدنيا كما تشهد بزوغ النجم المحتوم في حكم طبيعة الاشياء ولولا ان بالعيون قذى يفسد عليها صفاء النظر او ان عليها غشاوة تصادر قدرتها على النظر اطلاقاً لما صعب عليها ان ترى ان مسعى الاكراد فيما ينزعون اليه من مصير يتوافق مع كفاح العرب في ترصين مجدهم كخطين متوازيين لا يتماسان على التضاد ما لم تلتو باستقامتها يد الدس او يد الجهالة ولا اخوض النقاش في التاريخ . وهل اطرد توازن الخطين عبر قرونه وشؤونه؟ واقطع القول في ذلك بان التاريخ تسلسلت احداثه منذ ثلاثة عشر قرناً على روابط بين الشعبين وشجانجها اقوى من مجرد الود والمحبة وتخلو قطعاً من كل مايشوب صفو العلائق بين الاخوان والاحباب وعلى مدعي خلافه ان يتكلف الحجج حيث لاتوجد حجة اطلاقاً . .

والتاريخ الذي حمل في احشائه اجنة الاخاء بين الشعبين يفضي بالامانة الى حاضر راهن انبعثت تصرخ في سمع العرب والاكراد بالتحذير من مغبة التفرق والشقاق فما كان بالامس من قبيل الخطر الاعمى يصيب الشعوب على سبيل خبط العشواء اصبح اليوم يقنن ويشرع وتاتي عليه المدارس بالتوجيه والتبشير وتمد به الدول كأذرع الاخطبوط يدا من ورائها اساطيل البحر والجو

والبر تصيب من الضحية مقاتل صعبة الشفاء .

وذو البصر يأخذ الحيطة في اتقاء الخطوب بتعيين الاخصام والانصار على مراتبهم في اللدد والتأزير له . ولاتشفع للخطأ في ذلك قلة الاكتراث المؤدية الى فساد الاجتهاد : ومن ايسر عواقب الاجتهاد الفاسد في هذا الشأن تبدل مواقع الاعداء والاصدقاء او تبديل عناوينهم بجعل الصديق عدوا والعدو صديقاً .

وأنتم معشر العرب برئت ذممكم في تمحيص نوايا الكرد المستخلصة من ماضيهم وحاضرهم ومن سلوكهم ومصالحهم ومن كل امر ومصدر تستخلص منه النوايا والطوايا وركزوا عليها نظر المتوجس المتشكك فهي على التحقيق نية الخير لكم والبر بكم تحتمها وحدة المصالح والموقف في وجه الخطر .

وبلاد الكرد تحتضن بلادكم من شرقها وشمالها على شكل (قوس) وأوتارُها (اوتار) مشدودة بتحفز أهلها وتوفزهم للذود عن عرينهم وعرينكم يرمون منها وترمون متى شئتم سهم القضاء على كل معتد اثيم .

ورب قائل يقول ماأغني العرب عن ذلك بوسعة اقطارهم وكثرة اعدادهم ووفرة ثرواتهم وغنى حاضرهم وماضيهم فأقول انه رأى لايسوقه منطق الاحرار ولا حقوق الجوار ولا بعد النظر في مقتضى الاحوال فما خلا قط أخ كبير من حاجة الى اخ صغير يشد ازره ويحمي ظهره ويسهل أمره .

قولوا كل هذا للعرب ناصحين غير خادعين ومهدوا السبيل

لتراحم اكبر وتآزر اقوى بين الشعبين من باب وفاء الدين وقضاء الواجب ومن باب المصلحة وداعية السلامة ، فأني ارى الموقف الراهن بين احرار العرب والكرد وطلائع مثقفيهم لايسفر عن وجه الحق كما يجب ولا ينقع غلة الصادى الى الصفو الرائق الذي تنهزم فيه وساوس الاوهام . فمنذ بعض الوقت يطل ايحاء هنا وايحاء هناك يوجس منه المشفق على مصلحة الشعبين : فقد تكرر من بعض الاقلام والالسن العربية ، ولو بحسن نية ، الا حاجة الى ذكر الاخوة العربية الكردية لانها من قبيل البديهيات التى لا تحتاج الى ترديد . وفي ذلك ابتعاد واسع عن مقتضى الواقع ، لان هذه الاخوة لم يتح لها بعد ان تثمر ثمارها المرتقبة من تثبيت حقوق الاكراد ـ كأخوة ـ للعرب وتسييجها بالقوانين وترسيخها في الحياة بترجمتها الى محصول قائم في حقول السياسة والثقافة والاجتماع والاقتصاد وكافة المقومات المنطوية في الحقوق القومية لشعب من الشعوب . والشعارات تطلق في العادة كدعوة الى تحقيقها والا ما بالُ العرب القوميين يرددون بالحاح حيثما كانوا حقهم في توحيد الاوطان وطرد الصهيونية والاستعمار وهذا الحق اوضح في الاذهان واجرى مع السلائق من اخاء العرب والاكراد فهو بهذا الاعتبار اغنى عن الترديد والتكرار؟ ان رفع شعار مايكون بعد تحقيقه ، لا قبل ذلك ، ضربا من الهوس ولغوا من القول . فهاهنا مزلق قد تزل عليه الفطنة المتعجلة وماهو بالزلل المستساغ في ذوق الاكراد ينزل على اكباد الموتورين والحاقدين بردا وسلاما ويكون قطع الطريق على هؤلاء الشامتين بان يردد

و وحدة المصائر و وحدة المشاعر و وحدة الخطر .

القوميون العرب شعار الاخوة العربية الكردية في افاضة تخرس السن السوء من المتربصين بالشعبين والموغرين الصدور بكيد يتقنونه ويأتون تنقيشه وتزويقه بأفانين السحر والتدجيل .

بلن يردد القوميون العرب شعار الاخوة العربية الكردية في افاضة تخرس السن السوء من المتربصين بالشعبين والموغرين الصدور بكيد يتقنونه ويأتون في تدقيقه وتزويقه أفانين السحر والتدجيل.

وَيصدمُ الأسماعَ والعيونَ في بعض الاحيان كلام يقول ان الاكراد اقلية كبيرة او اكبر اقلية في العراق واقول ابتداء أنّ اسمَحَ الناس في حسن التأويل يعجز ان يفسر وصف القلة على انه باب للكثرة والسعة في امر من الامور والاقلية تصدق في غير الكرد من الاروماة غير العربية بالعراق لان الكرد عنصر خالص وسائد حيث يسكن في ذراه وقراه ومتصل بارضه اتصال القرار الذي تشده الجذور والعروق وما هو بالشيء المبعثر هنا وهنا يحل الامكنة حلول المستأجر وينتقل بينها لدواعي الكسب فالكرد تستجلي في ارض كردستان دماثها وسمائها تراثاً موغلا في القدم يحمل الى حاضره عطراً وشعراً من ذكرى الاجداد واجداد الاجداد وينقل عبر مستقبله وحي الخلود الى الاحفاد واحفاد والاحفاد وليس ابرز ما في الشعب الكردي بحسب مركزه في تكوين العراق السياسي والجغرافي ان عدده ومساحة ارضه يقلان عن نصف سكان العراق ونصف اتساعه فما من عدد إلا هو اقل من نصف عدد آخر نختاره من بين الارقام فالخمسون اقل من نصف المأتين ومائة مليون

اقل من نصف ثلثمائة مليون . ونقص الشيء عن نصف ما هو بضمنه ليس بنقص ذاتي او جوهري يوجب نقصاً في الصفات وانما هو امر اعتباري او عرضي لا يبنى عليه حكم ولا يقوم عليه استدلال فالكرد احد شعبين رئيسين يتقوم منهما كيان العراق ولا ينطبق عليه وصف آخر دون هذا الوصف في قوة الدلالة على وجوده . ولسنا نحتكم في ذلك الى العاطفة والمحاباة وانما هو حكم منطق الواقع الذي اليه فصل الخطاب . واحلى في السمع ان يهوك مثل هذا الكلام انتم احرار العرب وانفى للريب وادحض لعلل الفتنة والدسيسة والافساد .

ويختفي من مناهج الاحزاب ذكر الشعب الكردي وحقوقه وكان النص على ذلك تقليداً حميداً من تقاليد الاحزاب الوطنية في العهد المباد . ومن أجلّ الذكر كان ما تضمنه منهج حزب المؤتمر الذي اندمج فيه الحزب الوطني الديموقراطي وحزب الاستقلال سنة ٩٥٦ وقد نقل البند الخاص بذلك نصاً بعد تغيير كلمة واحدة منه الى الدستور الموقت في مادته الثالثة ، وفي الامر تفصيل يعرفه الاستاذ كامل الجادرجي والاستاذ صديق شنشل وبقية وجوه حزب المؤتمر ، وعندي وثيقة تتعلق بهذا الموضوع من خط الجادرجي نفسه تفيد في صون ملابساته من عوادي النسيان . واقول هنا دفعا للوهم ان وجود المادة الثالثة من الدستور الموقت لا يغني عن وجود نصوص في مناهج الاحزاب تخص الاكراد وحقوقهم بالذكر فان وجود ذكر العرب في الدستور الموقت لم يمنع من ذكره في المناهج

التي افاضت في شؤونه . وما يجري حكمه في العرب يجري حكمه في الكرد ايضاً كلاهما ذو شعور واصغر الاخوين احوج الى رعاية شعوره .

وكلمة « الشعوبية » حين تقال في معرض الهجوم على خصوم العرب او رد هجومهم قد تسك الاسماع بعضاً فتخطئ دلالتها الاذهان . انها ذات مطاطية تتسع لأكثر من المعنى المراد بها لولا الاحتراز . وحيث توجد مظنة سوء التفسير تقوى الحاجة الى الاحتراز ، ولا يخفى ذلك على اللبيب .

وشؤون الكرد اجمالا في قضاياه داخل العراق وخارجه لم اجدها على حظوة كبيرة عند الكتاب العرب على العكس من قضايا العرب على اقلام الكتاب الكرد فاني اجد الكاتب الكردي يتناول شؤون قومه من خلال نظره الى شئون العرب وعلى مقدار التوافق بينها . وما اكثر ما يقيم المقدمات من الامور الخاصة بالاكراد ليفضي منها الى نتيجة تخص العرب على غير انتظار من القارىء فقد يقول مثلا « ان الاكراد ليسوا شيوعيين فهم لذلك . . . » والقارىء ينتظر نتيجة من نتائج هذه المقدمة في مصلحة من مصالح الكرد ولكن ختام العبارة يأتي على هذه الشاكلة « . . فهم لذلك لا يعرقلون التضامن العربي » وهذه غاية الغناء فيكم والاكبار لكم او هو كلف الاخ الصغير بالاخ الكبير يتركز اعجابه فيه فيروح يبدي في امره ولا يقضي منه غاية الاعجاب . وتوافقوني على ان هؤلاء القوم يستحقون تربيتاً على الكتف وطبطبة على الظهر ومسح

الغناء

ويُعيد

اليد في الرأس والعذار . . الآذان ترقب جلجلة عربية تحتج على التنكيل الذي يتعرض له الكرد خارج العراق وهو تنكيل يتراوح بين السجن والتشريد والتقتيل . . وتمد سمعها الى كلمة عربية تنبعث بالدفاع عن قضية الكرد في محافل الدول ! ! ام هل نقصر الكلام على داخل العراق ! فاننا في هذا المجال نفتقد الهمم العربية في تأييد مصالح الكرد المنوعة الضروب والاشكال وهي مصالح جوهرية تنازعنا اليها نفوسنا في حنين يشتد اواره بطول الحرمان والاهمال . ما قولكم في ضآلة نصيب المنطقة الكردية من مشاريع الخطة الاقتصادية ؟ ما رأيكم في غرق الارض الكردية بسدود أقيمت في العهد المباد فشردت اناساً جمعوا على الارتجال وخلقت مآسي يتعثر بحلها الروتين والاعتراض والمعرقلات ؟ قولوا قولكم في مديرية الدراسة الكردية التي تعلقت بها الآمال في حل معضلات الثقافة الكردية ودفع مشكلاتها المتراكمة وانتم تعلمون انه لا تتم العزة لقوم يرضعون العلم من غير ثدي الامهات ! استحثوا خطى الحكومة في هذه الامور وغيرهما مما تزخر به حياة الامم في العادة ورب كلمة منكم هي اجدى في الاقناع من عشرات المضابط والمراجعات والمقالات نستجلب بها نحن انتباه الحكومة الى قضايانا . اذكروا شهداءنا ايام مصارعهم ففي ارواحنا ظمأ الى كلمة العزاء وهي تأسو جراحنا كما تمسح الهدية اللطيفة دمع اليتيم . عظموا شعائرنا واعيادنا واحجادنا اننا بشر مثلكم جُبلنا على استحلاء ما يرضي شعور الكرامة فينا ونرقب منكم جزاء الحسنة بالحسنة

« واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها » .

ووديعتنا العظمى في ذمتكم وحماكم هى هذه المادة الثالثة في الدستور الموقت التى شعر كل كردي حين ميلادها انه استرد كرامته خلقا جديدا . اننا ننظر اليها ككنز الذي صرف العمر في ضم الفلس الى الفلس حتى جمعه واحرزه ونتوسل في صونها من ضربة العين وعادية اللسان بما تتوسل به الام المقلات (١) في دفع اذى الانس والجن عن وحيدها ونكاد نلجأ في ذلك الى الطلاسم والرقى ونزور الاضرحة ونتمسح في حجارة القبور . اننا نطالب ضمائركم يا احرار العرب امام محكمة التاريخ ان تضموا جهودكم الى جهودنا لصون هذه المادة من كيد قوم صارت شجى في حلوقهم وقذى في عيونهم وكفة دعوانا راجحة في الحق اذا وزنتم بالقسطاس المستقيم .

ولسنا في كل ذلك بالمستجدين فضلا وانما نحن مستقضون حقا وسلام على المنصفين في العالمين .

---

(١) المقلات المرأة التي لا يعيش لها طفل .

وردنا الكلمة التالية من الاستاذ « هوشيار » يرد بها على اللغط الذي اثير في بعض الصحف والدوائر الحزبية على مقاله السابق المنشور في « الحرية » بتاريخ ١-٧-١٩٦٠ ويوضح فيها بعض النقاط .

كلمة لابد منها

بقلم : الاستاذ هوشيار

ويأفك بعضهم اذ يقولون لم نشرته في الحرية ؟ انها صحيفة ذات خصومات مشددة التركيز واتجاهات محكمة التسديد وتصطفق او تنطبق صفحاتها على هذا التشديد والاحكام بلا مخرم ينفذ من خلاله الكاتب بأقواله الى صعيد التجرد او الاستقلال .

فاقول انه سوء في التأويل مرده الى سوء في الادراك او في الطوية ، فما من حجة اقطع في الدلالة على استقلالي من اني اذا تلست سبيلي الى دار (الحرية) ضللت السبيل ، واذا قيل لي عن رجل هذا صاحب الحرية ما ملكت نفياً او تأييداً ، لأني حتى هذه اللحظة لا اعلم اين يقع مكان الحرية من العاصمة ولا اعلم اي الرجال هو

صاحب الحرية من بين كل الرجال .

وقد يقولون هذا شيء ليس لك ان تفترض فيه سابق علمنا فأقول لهم الان علمتموه ، ـ واضيفوا اليه نظراً سديداً غير كليل تركزونه على حروف المقال وكلماته وعباراته من وراء منظار مكبر ـ فسوف تخجلون انكم لم تروا كل هذا الاستقلال الصارخ الذي لا يخفى حتى على الفهم السقيم فالمستغرب ان الحرية قبلت نشره وهو على ما هو عليه من الصراحة والسفور . والمشكل الآن عندي كيف السبيل الى تكليف صاحب الحرية بأن يتسع صدره لنشر هذه الكلمة ولما انهض بواجب شكري له على فضله السابق إفاني اخشى أن يكون في هذا التكليف اتكال مبالغ فيه على رحابة الكرماء . الا انه مشكور في حالتي الرفض والقبول . وبعد فأين انشره ؟ ؟

هذه (خه بات) الاكراد العزيزة على رغم تجنيها نفثت من صدور بعض كتابها اثر مقالي الاول ادخنة من الخصام لا يقذفها الا البركان المنضم على قديم الحقد وعريق الحمم وانها لقراقة إذ تفجرت بشوائب الرواسب جاوزت في مدى (القذف) حدود مقالي فأثارت ستاراً من عجاجة الظن بوجه الاشراقة النبيلة من شجرة الحكمة الثابت اصلها في مقال الدكتور عبد الرزاق محيي الدين والصاعد فرعها الى سماء الارواح الخيرة والعقول النيرة حيث تذلل من ثمرها الكريم كل داني القطوف ، وهي بأصلها وفرعها ذات اصالة (عراقية) تعصمها من القدح بزناد شرقي او

غربي وقد اضاء مصباحها المكنون في زجاجة البيان الدري منهاً من مشكاة « الحرية » قبل ان تمس زيته ـ وهو ذوب الفؤاد وعصارة الوجدان ـ ناراً وشرراً من بروق ذلك الاهتياج . فباب « خه بات » موصد دوني اذا طرقته صَمَمٌ واذا فتحته حِمَمٌ . .

وصحيفة أي حزب تنأى ان تكون معرضاً لافكار تعجم عود حزب غيره الا اذا كان بينها خلف او شجار واني لاحد هنا الصفو في علاقة « خه بات » بصحف الاحزاب ولو ان احداها احفظت (خه بات) غلا لعففت ان استغل سخيمتها العطشة الى لفحها بلهب الانتقاد .

وليست لي صحيفة ابثها النجوى والشكوى ويكاد ان تنصب نظري (حَوْلٌ) الترقب لما عسى ان يقرر وزير الارشاد في طلب تقدمنا به أنا وبعض الاخوان لمنحنا اجازة صحيفة كردية عربية في تاريخ سابق على نشر مقالي ولعل سيادته يلين قلبه حين يرى عدم التكافؤ في فرص السجال بين مسلح وبين اعزل من سلاح النزال .

والصحف الاخرى اذا عدت تعداد الاستقصاء لم تظهر بينها واحدة صالحة لنشر مثل ذلك المقال الا اذا كانت من اللواتي يجاهرن بدعوى القومية وامثلها بالاختيار صحيفة الحرية فهي حقل الغرس الذي انبتته يراعة الدكتور عبد الرزاق واحرى ان تضم سائر الغرائس .

وما بي حاجة الى تعليل هذا الاختيار لولا الخبث الذي يدب

به المفتتون دبيب الوسواس الى اخلاد البسطاء ويسعون به سعي الوشاية الى مسامع السلطات وكفى الحرية فخراً انها جمعت الى الاضمامات العربية سنابل من نتاج القرائح الكردية فتعانقت وتوافقت هُدباً وحباً كالعصبة المتراصة اذ يشدها (الاخاء الوطيد).

وهذا الاخاء الذي تتجاوب له وتتعاون فيه مساعي الكتاب على صفحات الحرية انما هو اخاء سليقي يحكم به افضل ما ركب في الانسان من عواطف الرحمة والمحبة وما هو بالاخاء (المبرمج) او (المقولب) الذي يخضع للتفسير والتأويل حسب المصلحة، وقد يتحول الى نصال وحبال في مخانق الاعناق، ولا أجد بين جهود الأقلام والالسن جهداً اشرف وارفع درجة من هذا الجهد الذي يصل اوتار القربى بين الشعبين مجلوة مصقولة من غواشي البرمجة والقولبة لينبعث رنين الحانها سليما من حشرجات النشاز فينساب كماء الحياة في مسارب الحنايا والجوانح حتى اذا خفق بالحب قلب كردي او عربي تماوجت به الاوتار والعروق الى قلوب العرب والاكراد فترافصت كلها مسبحة بقداسة الاخاء.

وليس في الامكان ان نفهم الاخاء الاعلى هذا النحو من الوضوح والبساطة ونرفض التسليم بان مجتمعنا قد تبدل الى الحد الذي نقبل فيه دعوى القائل ان مفاهيمنا يجب ان تتبدل، ونرفض التسليم مرة اخرى بان تطور المجتمع يوجب تطوراً في المفاهيم الى اسفل ومحاولات (القولبة والبرمجة) رأيناها وعشناها ووعيناها

ماذا تعني في اخاء الشعوب وفي كل مفهوم سياسي او فلسفي او اجتماعي يخطر على الاذهان ولكنا نقصر الكلام على الموضوع الذي خلصنا اليه في هذا المقام. اخاء الشعوب على مذهب الشيوعيين هو حصيلة حروب طبقية واجتماعية في شتى ميادينها في هذا الشعب وذاك يفوز في ختامها الحزب الشيوعي بالحكم في الشعبين فيتصافح الحزبان ويندمجان بشعبيهما في العالم الاشتراكي حيث النعيم المقيم، وليس للاخاء الشيوعي معنى غير هذا ولا يمكن ان يكون.. فان مذهباً يضيق بالاخاء المحدود بين افراد الشعب الواحد والمدينة الواحدة والحارة الواحدة والأخوين في الاسرة الواحدة ويجده مورفينا تنام على اوهامه البروليتاريا مضيعة الحقوق هو بالبديهة اضيق بالاخاء (الواسع) بين الشعوب اذا انتفت فيها القلاقل والاعاصير الطبقية والمذهبية والطائفية والعنصرية وسارت فيها الامور الى الاستقرار الخلاق والى الوفرة والاغداق فاطمأنت بها النفوس وتصافت فيها سرائرها وضمائرها ومارست الاخاء على الصعيد المحلي وفيما يصلها بالجيران من المصالح والمنافع فها هنا ضياع الفرصة على البنيان القائم على الاضطراب والفوران والجيشان الذي لا ينتهي الى غاية الا اذا انتهى بالقوة والسلطان الى ذلك البنيان.

ومحصولنا نحن ابناء الشعب الكردي من الخبرة في ممارسة الشيوعيين لهذا الاخاء وسائر المفاهيم محصول وافر لا نريد عليه المزيد.

فلقد شهدنا الجلبة الثائرة تقضي على الراحة والاطمئنان من الشفق حتى الغسق والمواكب التي تلمع خناجرها ومحاجرها ببريق الوعيد ويعلو فيها الزبد اشداق الخطباء ورأينا تعاظم الخطر على ارواح الناس وحرياتهم وكراماتهم فمنهم من اتخذ سبيله في الجبال سرباً وهرباً ومنهم من بلغ في انطلاقه المذعور حداً لم تلجمه القيود والحدود فلفظته ارض الوطن تلاحقه اللعنات ومنهم من قبع في داره ينتظر مافيه القسمة والنصيب من اهانة او اثاوة وما وراءهما من محنة وبلاء وقوم صرخت في اعماقهم الضمائر باستنكار ما يشهدون وابوا مسايرة الاجرام على انه تقدم وارتقاء فتوزعت عليهم البلوى سجنا او ابعاداً او عزلة مهددة بالاعتقال وتجرعوها غصصاً من ثلم حرياتهم وكراماتهم ومن زعيق الاطفال ونواح النساء يتغلغل بالالم والفجيعة الى شغاف القلوب واستثارت الوعود عوامل النهم في ذئاب الجوع القابعة في الاجواف والجماجم الخاوية وتراءت لاوهامها المحرومة رؤى القصور وباسمات الثغور فراحت تترنح بالشهوة المتهالكة وتصفق وترقص كالمخمور على انغام الطبل الاهوج والمزمار العربيد وكانت الاذاعة تزيد من سعارهذه اللوثة الهوجاء بكلام يدفع الى البطش حتى العجائز اللواتي تلفعت شعورهن من البياض كفن السنين ... والاطفال تلكم (الاشواك) المبرعمة كأنها العقرب شالت زباناها تنتظم موا كبها صباح مساء وتدور في الازقة كالزوبعة الصغيرة وتمد بألسنتها ذات البراءة الملوثة الى الاعراض القابعة وراء الحجاب لتسكب على سدنه صديد البذاء...

برق فارتعشت . والتمع بارق

واصطنعت الأيدي

فولاذ المشحوذة وكمت

واصطنعت الايدي العاملة مطارق حيث لايوجد فولاذ يطرق او حديد يرى السواعد مهددة بسحق العظام اذا تململت العظام. وامتلأ الفراغ من المناجل المشحوذة وكمت اه تحصد من الهام والقاسم والاعظم بيادر المحصول العام لا فرق بين آثم وبريء والجحيم يوماً بعد يوم ومن لحظة من تستزيد النفخ والحطب حتى باتت ارواح الناس اقرب حلقة (الجذبة) الطبقية المحمومة وكادت ان تلتف منهم للساق بالساق لا يعلمون كيف الممر واين المستقر ولقدشخصت الابصار وتطلعت الحيرة الكبرى من قرارات الارواح الى الوجوه اللهيفة انا لاندري أشراً اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشداً . قوم صبت على ايامهم المصائب فاحالتها ليالي وغشيت ليلهم الغواشي فتنكرت لطبيعتها حتى صارت كالعين المبيضة من الحزن لا تسن ولا تبصر. لقد كنا مقبلين على الخراب والدمار ، واصبحنا قاب قوسين من هجر الدار والجار لولا ان يداً قادرة على كبح الجماح تقبضت اصابعها على شكائم المارد بقوة فحممحم بعض الوقت وهمهم ولاك الشكيمة فكبرت على الابتلاع ثم هوت على ظهره ضربات من سوط سحري فاستحال بعدها المارد دخانا ينتظر ان يعاد الى جوف القمقم المختوم ومهما حاول المقتدر في اجادة الوصف والاحاطة فانه لن يبلغ في وصف الحال غاية المدى وغاية القرار وتبقى له السلوى ان ما يعي به القلم او اللسان من توضيح لازال في الجلود قشعريرة وفي الآذان طنيناً وفي الدماء لذعة وفي

يعي!

الاخلاد كابوساً احمر لا يحول .

لقد وعينا كيف يكون التعايش السلمي بين الشعوب والعقائد على مذهب الشيوعيين ووجدنا وسيلتهم في منع بواعث الشجار حتى انهم كانوا يعتلون من غير الشيوعي سكينا يقشر بها البصل تحت رحمة البنادق والرشاشات ، وراضوا الناس على الانقياد لمثلهم الوافدة باعتبارهم كل اثنين يجتمعان تحت سقف واحد في حرم البيوت موضعا لشبهة التآمر وكأن التامر هو لعبة الشطرنج اوعشرة الطاولى يكفي لتوفر عناصرها خلوة وشخصان ليس عليها جلباب الارجوان وفي تلك الغمرات الخافقات راقب المتتبعون لاحداث التاريخ المعاصر نوع التعايش الاخوي الذي يحل بين ماركسية الحزب الشيوعي وماركسية الحزب الكردستاني (البارتي) لقد حدثت بين الحزبين سلسلة من المناوشات اعقبتها مفاوضات خرج منها (البارتي) بصفقة المغبون وخسر فيها جميع تنظيماته الطلابية والنقابية والمهنية والنسائية بفضل وجود تيار ماركسي في قيادته وكان يتزعمه حينئذ اربعة من الماركسيين الخلصاء وكان منظرا عجبا مقدمات ذلك التمازج او التزاوج بين تنظيمات الحزبين فلقد مهّد له القادة الاربعة تمهيد الخاطبات بالاغراء تارة والوعيد اخرى ثم اتوا بالهوادج عليها كشكشة الاممية وجلاجل الديمقراطية ومن استارها ترفرف اجنحة الحمام وأطلقوا زغاريد الشعوب حين هموا بزفاف العروس الكردستانية الى عريسها الاحمر ولكن العروس أبت بكرامتها ان تهان وتحلّب ثغرها بتفال نابغ من معين الشرف فبصقته في وجه

الختل والتفت الى امها كردستان تجر ذيلا طاهرا وتشمخ بأنف الخيلاء وقالوا لها انك اذا رفضت الزواج والاندماج أبى القانون ان يعترف لك بوجود فقالت اني أربأ باصالتي على الهجنة واموت ولا ارضى بالهوان ويقولون ان اولئك القادة الاربعة حالوا دون اعتراف السلطة بتلك التنظيمات من باب تفانيهم في الاخلاص للاممية واخيرا زحزحتهم عن القادة والحزب ومكاتب الجريدة صولة بارزانية سلمت مقاليد الامر الى ايد لا نملك لها الا صالح الدعاء بالهداية .

وتلك صورة ناطقة صادقة لمدى التعارض والتناقض بين الماركسية والقومية الشائهة في نسيج الحزب الكردستاني وهي تصدق اذ تنطق كيف يكون الغاء الحزب (لصفقة) شعبه في سبيل صفقات الاممية مما جرى ذكره في مقالتي الاولى وفسره كاتب (خهبات) بضحالة عجيبة هي أدنى الى اوهام الخبال واحلام الخيال اللهم اغفر لقومي انهم لايعلمون ..

اني ارى رؤيا الصدق ان القاسم المشترك من الماركسية بين الحزب الشيوعي وأي حزب غير معترف به في حضيرة الشيوعية الدولية هو بمثابة مسمار جحا لحساب الشيوعيين في دار ذلك الحزب . وان حزبا يزوج ويردد مذهبا مسجلا باسم حزب اخر هو كمن يبذر الحب من سنابل غيره ، تمر به سنة عجفاء فيا ايها الملأ في قيادة الحزب الكردستاني وقواعده افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون ؟؟؟

« هوشيار »

حملة توطيد الاخاء العربي الكردي

بقلم الاستاذ هوشيار

الدكتور عبد الرزاق محي الدين عندما يكتب يسكب روحه في مداد القلم . وقد يختلف اسلوبه مرة بعد اخرى الا انه ابدا ذلك الصادق الصريح الذي عود القراء ان يكونه . وفي جوابه الفخم على رسالتي وتناوله علائق الاخاء والمصالح بين الشعبين العربي والكردي بدت لي تجليات كان من اروعها صدوره عن روح البحث العلمي وتمسكه بالموضوعية والتزامه الواقعية فيما كتب .

وتلك خصال اذا اجتمعت في الكتابة كانت أدل على القصد واهدى للسبيل واحوى لفحوى الاشكال المطروح للبحث . وجاء سرده واستطراده وشرحه وتركيزه في بضع الاسطر الاخيرة من كلامه عملا باعثاً على الاعجاب البالغ . وزادت من جمال عمله الفني تلك الصراحة التامة المنبثة عن ثقة في النفس وبما يقول وقد تكافأت حقاً مع خطورة الموضوع . وفيما يخص شخصي فانه مهد لي بموضوعيته ان ازيح عن كاهلي عبئاً ثقيلا كنت انوء به وهو شعوري بصعوبة اداء الواجب في الشكر على ماتلمسته من بالغ اللطف منه ، ومن الكتاب الافاضل الآخرين في تعقيبهم او تعليقهم

على مقالي وعلى موضوع الاخاء بين العرب والاكراد ، فاني وجدتهم يغدقون عن كرم عربي لايقوى على مجاراته إلا المنتمي الى امة تملك امرها وتملك من امرها البذل والعطاء فكيف بي وانا من امة هاض التاريخ جناحها فلا تطير وكبل الحاضر اطرافها فلا تسير وختم القمع على منطقها فلا تبين وحيثما اجال المجيل النظر في مرابعها ومراتعها وسلك السالك الى ذراها الشعاب والى وهادها المهاوي لم يجد فيها من ادلة ارادة الحياة وصون الحمى والحقوق غير شلو لامل صريع ودم لبطل طعين وخراب ينبىء عن عظم المصاب ، ولا تنفرج لها من ابواب الرجاء الماثل في حاضرها غير مواطنتها في العراق على شراكة معكم بني يعرب مصونة بالدستور ومحتملة للزيادة والتوسيع ولا اقول انه رجاء قليل . فمالي بضاعة تزجى إلا شعوري بعرفان الجميل . وكنت في امري على عسر شديد لولا ان ساعفتني هذه الموضوعية بترك مواضعات الحمد على الثناء والسخاء وولوج البيت المقصود بلا مجاملة طرق الباب فادخله هكذا من غير استئذان .

وقبل ان اقف امام نقاط الجواب احب ان يكون سيدي الدكتور ومعه عامة القراء على بينة من امر متفرع عن هذا الاخاء الكردي العربي الذي مهد له وتجاوب معه فيه جماعة من الكتاب وكثرة غفيرة من المثقفين بالتتبع والتشجيع ، فان بعض الجهات تبذل مسعى كبيراً لتثبت في الاذهان وتقنع السلطة الوطنية تلميحا وتصريحا ان هذا الامر منطو على كيد يهدد بالويل عراق العرب

والاكراد وانه لمن المعجب المغرب ان يبلغ الالتواء ببعض العقول حتى تزعم ان الكيـــد لايجد له حيزا يدبر فيه امره إلا صفحات الجرائد فكأنها لاتميز بين نشرة سرية تدعو الى الهدم والاضطراب وبين صحيفة علنية كل كلمة فيها معروفة المصدر والمعنى والمراد . ولا تسمح قداسة الواجب في اعادة تمكين الاخاء الكردي العربي بعدما عرضه سوء التناول الى التردي والوهن ان نقف عند هذه السفاسف فنمر بها هكذا مر الكرام واراها من قبيل القشر الذي لايخلو منه ثمر والقوقع الذي يفرض وجوده على الجوهر .

وبعد فما انا إلا فرد في شعب هضيم كظيم اخالني انفس عنه واجلو حقـــه بما اكتب او اقول فاذا ارعد من حولي قوم وازبد آخرون فان الزبد يذهب جفاء ويمكث في الارض ماينفع الناس .

وادعو نفسي الى هنيهات من الوقوف امام نقاط وردت في مقالك .

فلقد اشرت الى تأخر جوابي على مقالك الاول الذي تناولت فيه القومية الكردية واحزابهـــا . والواقع ان ذلك الجواب بقي عندي بعد كتابته مدة نصف شهر ينتظر الظهور وحمل اليـــك فأخطأ مثواك ثم نشر بعد طول الانتظار على النحو المعلوم .

ولكن بعد ان فتح هذا الباب واشتهر امره بين الشعبين لم اعد استشعر ضرورة ملحة لمكاثرة القراء بالكتابات المتلاحقة من كاتب واحد وافضل اتاحة الفرصة لاكبر عدد ممكن من الكتاب كي يبينوا رأيهم سيما والموضوع ذو عمق وخطورة في آن واحد .

لا تُنقض

والرأي لايعزى الى شعب الا اذا استخلص من جمهرة من ذوي الرأي فيه أو كان مثل الحجة القاطعة التي لاتنقض . وفي امهال الاذهان للاستيعاب والتمثل فائدة ملحوظة ولذلك اثرت التريث في نشر هذا الكلام كي ينفسح المجال لما سبقه من معالجات وتعليقات بطرفيها المادح والقادح وان يأخذ مكانه من القلوب ولا يعجل فيه احد عن اناته . وهذا الموضوع بعمقه وطول مداه وتعرضه لمختلف التيارات والتفسيرات يجوز ان تكل الاقلام فيـــه وهو بعد في اطواره المبتكرة . واولى بالرأي ان يطرح بعد طول الانعام فيه خشية ان يســـيء الى المصلحة عن غير قصد سيما وفي المكامن متربصون لايردعهم وازع وهم يتكلفون كل تأويل ممكن في سوء التفسير .

اما عن الشعوبية فقد رفعت غموضها ببحثك الادبي التاريخي الشائق عنها ، على اني لم اكن اخشى قط ميل القلم او اللسان عند نطقها منك ومن الذين دان عباب الادب لقدرتهم المثلى على السبح ويوفون اللغة حقهـــا من الاداء مثلك . ولكن هنـــاك خائضين لايقوون على السبح وتتعب سواعدهم فيركبهم اللهاث دراكا ويستمرئون يســـر الترخص فتنداح دوائر المعنى من كلامهم بلا ضابط من التمكن والتمرس فيحصل المحذور من اطباق الكلمة على اكثر من معناها وتبرز الحاجـــة عندئذ الى الاحتراز فلعـــل المتأدبين بأدبك والغارفين من بحـــر الضاد على العموم ان يلموا شعث التعبير بعد هذا او يحترزون .

واني لاستأذن الدكتور ان ارتب على مزاجي لبنات من بنيان مقاله الباذخ في الموضع الذي افضى منه بالكلام الى معتبة الاكراد على العرب واحتمال وقوفهم موقف الخصم لا الصديق: واستبيح لنفسي ان اقول ، جريا مع البديهة ، انه حيثما كان الموقف موقف العتب بين جهتين فالغالب والمنتظر ان تضع النصفة ثقلها في كفة اضعف المعاتبين فترجحها عند التداعي لأن يد الضعيف تقصر عن الانتقاص المبيح للعتاب بطبيعة الاحوال . ومع ذلك فانه مما يشرف العرب ان تقف دخلة انفسنا منهم عند حد العتاب فان جيراننا لهم يغصون بدم الاكراد وكل ماتحوم حوله الآمال والكرامات عند الاكراد كشعب له امل وكرامة ثم تبلغ بهم العزة بالاثم مدى الوحشية حين يستفرغون ماغصت به حلوقهم من دم الاكراد قصائد وترانيم يزخرفون بها الواجهات الملوثة (لمجد) لاينبض فيه للانسانية والرحمة شريان ولا وريد. فيكون اقتصار مابيننا وبينكم على العتاب مشجعا جديا على توقع الوصول الى ازالة بواعثه والقضاء بعد ذلك على آثاره المحتملة في علائق الشعبين .

ولا يخفى على النظر المدقق ان للسياسة وكيفية ممارستها والمستوى الذي تمارس عليه علاقة وثقى بهذه الغبرة من العتاب بين الشعبين . فالسياسيون من العرب والاكراد هم في حقيقة امرهم اناس يمارسون عملا عقلياً معقدا كثير التعرض للخطل فهم في تصديهم للسياسة يصورون واقعاً سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وتاريخيا وثقافيا لاحد الشعبين في ذاته وفي علاقته مع الشعب الآخر

بما ينطوي الحساب

عليه من حقوق والتزامات في حساب الدائن والمدين للشعبين على حد سواء وتصوير الواقع كما هو من اصعب الامور التي قد يزاولها الانسان ان لم يكن اصعبها اطلاقاً فان احدنا يعجز عن الاجادة في وصف بعوضة على عودة (ضعف الطالب والمطلوب) فكيف الاتقان في عرض واقع شعب له وطن وقضية وحقوق يحتك ويشتبك بشعب آخر له كل تلك الامور وازيد . وما كل الناس يتكامل فهمهم وعلمهم وانصافهم الى الحد المتكافيء مع جسامة هذا الواجب المعقد . والتكامل اذا حصل للمرء فانما يحصل بعد عمر طويل مع ان السياسة عندنا يزاولها كثرة من الشبان والغلمان ومنهم من هو كالفاكهة الفجة لم يثبت لهم طعم ولا قوام فهم يلذعون . وتأتي العاطفة فتزيد الطين بلة والضغث ابالة وهي بطبيعتها تفسد احلام الشيوخ فما عساها تفعل بنزق الشبان والصبيان تتحرك في احدهم نوازع الفخر بالعرق والاصل والمحتد وتمد له اوهامه الفتية في حبل الغرور فيخرج عن نطاق المعدلة والانصاف . ويضع يده على قلب بلاد الكرد فيقول هذا جزء من موطن العرب . ويجاوبه كردي اوذي شعوره واثيرت عواطفه فيشير الى الجزيرة يرد بها التحدي فيحصل بينهما التراشق المثير للشحناء . والنفوس في هذه الايام لها رهافة النصل الصقيل تقدح بالشرر عند المقارعة .

ويكمن للفتنة الحزب الشيوعي ذلك الثعبان الالعبان ، ينفخ في الجذوة وينصب الفخاخ ، فهو في تخاصمه مع القومية العربية يحتال على مركزه المحرج بجر الاكراد الى الحومة التي يحارب فيها

عن نفسه فيرفع شعارات تداعب عواطفهم وتناغي آمالهم يحاول ان يتلقى بها سهام القوميين العرب ليجرح بها شعور الاكراد ويثيرهم على العرب . وهي حيلة اذا مشت الى نهايتها كانت اكيدة التأثير ولا يبطل مفعولها قولك او قولي ان الحيلة لا يراد بها وجه الخير للمحتال عليه ويكفي لجرح شعور الإنسان ان تهاجم مقدساته . والوالد لا ينفي ألمه لتعذيب طفله اذا كان الطفل على ذراع شخص آخر وليكن من اعدائه فحذار يا كتاب العرب من رمي الشعارات الكردية المرفوعة على اعمدة شيوعية وتبينوا مواجع الاكراد فتحاشوها فذلك ادنى للتوثيق واقرب رحماً .

واذا وقعت عينكم ايها العرب على انسان يلف (الشدة) حول رأسه والحزام على خصره ويلبس (الكالة) في رجله فمن حق الاخوة عليكم ان تحترموه بلا سؤال عن عقيدته ومذهبه السياسي اكراماً للشعار الكردي الذي يتسربل به واكتفوا بمظهره عن مخبره وعلموا على ذلك صبيانكم وولدانكم تستزيدوا من اخاء الاكراد وتقطعوا السن السوء وسموها حملة (توطيد الاخاء) او ما شئتم من اسم واسمعوني اني لكم ناصح امين .

ذنب السياسة واضح في تعكير ما بين الشعبين : صحيح ان السياسة في الامم الحديثة النهوض لم تمارس الا على هذه الشاكلة ولكن صحيح ايضا بل اهم الصحيحين ان الجماهير الواسعة للشعبين العربي والكردي لا تسأل عن امور عاطفية وانفعالية تأتيها طلائعها الفتية المتعلمة ومما يسهل الامر على الداعي الى توطيد الاخاء بينهما ان

مصالحهما

الخلاف لا تمتد جذوره الى صميم الشعبين وانما هو نابت في هذه القشرة السياسية الطافية على خضم مصالحهما الحقيقية الثابتة .

ومن هنا تبرز مسؤولية هذه الطلائع فتطالب بتكييف تصرفها وفق مصالح الشعبين لا ان تضفي على الواقع رؤى عواطفه واخيلة ذاته وتقول هذا هو الحق الذي افرضه على الزمان والمكان وسيدي الدكتور حين اوضح للنشأ كيف برزت الى الوجود دولة العراق الحديثة بانسلاخها من الدولة العثمانية المنهارة واختيار اكراد « ولاية الموصل » العيش مع العرب مفضلينه على الانضمام الى الاتراك انما اسدى الى مصالح الشعبين بهذا التنبيه يداً تذكر وتشكر وصدر في ذلك عن روح من الانصاف طبعت عليه نفسه ويفرضه عليه ادراكه لمنابع الاخاء والصفاء ومنابت الغرس الكريم . واخلق بالسياسيين ان يلتزموا جميعاً هذا النمط من الواقعية والانصاف فانه لا يكابر في الحق الا المتصف بضحالة او غرض وما طمس الانهاج مثل الظلام المنساب من هاتين الافتين . واذا استبد الهوى بالنفوس فاقرأ السلام على السلام والوئام .

وادرت وجهك يادكتور عن التعاون مع اللاقوميين الكرد محتجاً بحجة قاطعة لكل اعتراض فلقد برئت اصلا من التعاون مع اللاقوميين العرب فكان خلوصك الى نور اليقين في قطع كل صلة باللاقوميين عرباً كانوا ام اكراداً مثل فلق الصبح اذ يتبين خيطه الابيض على صفحة الليل .

وليس لاحد يحترم نفسه ويزكي فهمه للاشياء عن شبهة

الضلال ان يطمع في التعاون مع اللا قوميين لتحقيق اي غرض منزه عن خدمة الاممية وخالص لوجه شعب معين بذاته واني لاجد اللا قومي الكردي (لا كردياً) بحكم البديهة فهو فوق عجزه عن التعاون مع القوميين الاكراد او العرب فيما يعود على القومية الكردية بخالص المنفعة عاجز عن التوافق حتى مع نفسه بوصفه كردياً لانه لا يخلو من قلق التناقض المتململ في اعماقه من اجتماع القومية واللا قومية فيه حتى يتخلص من احدى الصفتين : فأما ان ينسخ في دخائل نفسه نوازع الشعور القومي المغذى لاعراق الفضيلة في قلبه ودماغه ويصبح اممياً ذائباً في بحر من اللا قومية لا تربطه بقومه وشيجة واما ان ينتزع عن قلبه دخائل الاممية ويصفو وجدانه في التفرغ لخدمة قومه بلا نظر الى هواجس الشيوعية الدولية ووساوسها .

واللا قومي بوجه عام اذا كان في حزب شيوعي معترف به في حظيرة الاممية يسد على شعبه كل ابواب الخلاص ويفتح عليه باباً واحداً يطل على دنيا الشيوعية ويأتي منه الخلاص اذا تحققت آماله واحلامه في شكل نظام شيوعي يتسلم الحكم فيه هو وامثاله ممن يجدون البرأ من اسقام التأخر والرجعية في قطع كل رأس غير شيوعي يرتفع عن مستوى الفقر والجهل والمرض .

واما اللا قومي في حزب غير معترف به بين الاحزاب الشيوعية فانه يسد كل ابواب الخلاص اطلاقاً بلا استثناء لانه يرفض ولوج كل باب لا يفضي الى عالم الاممية فانسدت بذلك

السبل غير الشيوعية امامه ، ويرفض الشيوعية الدولية ان تفتح بوجهه باباً من ابواب الرجاء لانها لا تفتح الباب الا بوجه الصديق المعترف به والموثوق من ولائه بعد التجربة والمران فانسدت بوجهه الابواب الشيوعية ايضاً . ويتصارع في داخل الحزب تيار القومية واللا قومية فتمتنع عليه وحدة الرأي والانسجام ويستحيل بذلك نموه واتساعه على اي من التيارين . وها هنا سر العقم في كل حركة سياسية لا تستقيم على وجهة معينة فان تجاذب القوة بين التيارين المتعارضين فيها يحشرها ضمن شرنقة من التناحر الداخلي ويمنع على طاقاتها المختلفة مجال التوسع عن سبيل ما يسمى (تعاكس التاثير) وهو اقتل الادواء في كل حركة قومية لها رسالة وهدف .

ان التعاون مع اللاقومية من اكبر الموبقات التي قدير تكبها القومي لانه تعاون على هدم الروح القومي ومسحه من الاذهان ، وهو تعاون على ما يمهد السبيل لانتصار اللاقومية ورسالتها العدمية . فاللاقومية تصرخ بوجه العالمين بصراحة متناهية في الكتابة والكلام والعمل انها تتعاون مع الفئات المتفاوتة في سلم المجتمع والعقائد المختلفة النابعة منها للقضاء عليها جميعاً بالتدريج فئة بعد فئة وعقيدة بعد عقيدة ، فهو تعاون على مراحل والى مدى محدود ينتهي بسحق المتعاونين تباعاً . واشرف للقوميين وكافة من هم خارج نطاق اللاقومية واوفر لحشمتهم وماء وجههم ان ينقلبوا لاقوميين صرحاء

من ان يتعاونوا معها على هدم ذاتهم ومقوماتهم ورسالاتهم . ولان يصبح الانسان لهباً يأكل الخشب خير من ان يتخشب فيأكله اللهب .

ويتحايل اللاقوميون الاكراد على تسخير النضال الكردي واذابته في خدمة الاممية حين يزعمون انهم يحدثون ارتباطاً بين قضية الكرد وقضايا الشعوب بتشنيفهم آذان الاكراد صباح مساء ببطولات كوريا وفنزويلا والصين الشعبية وانتصار الكونخوز والسوفخوز في خدمة المجتمع السوفياتي وحين ينصبون من انفسهم طرفاً ثالثاً في كل نزاع يحدث بين اية دولة وبين دول الغرب بوصفهم متكلمين عن الاكراد ، ولا يجيبون على سؤال السائل كيف يحدث هذا الربط او الارتباط من جانب الكرد وحدهم ما دامت الجهة الثالثة ساكتة عن قضية الشعب الكردي سكوت القبر او صمت ابي الهول وكيف يرتبط الكرد بالكنغو ، مثلا بمقال حشوه السب لبلجيكا ومن ورائها دول للغرب الكبرى مع ان للكونغو في شغل شاغل عن الاكراد وقضيتهم ويجوز انها لم تسمع بعد (بالكاف والراء والدال) ويجوز بعد هذا انها ستتفاهم مع البلجيك والانجلو امريكان اذا وجدت التفاهم من مصلحتها او مفروضاً عليها وقد تدخل معهم في مفاوضات تعقبها محالفات او معاهدات او لا ادري ما ذا ويبقى السباب الذي كلناه جزافا فتضحك علينا ملء اشداقها (ما هكذا تورد يا سعد الابل) .

لبلجيكا

انا افهم ان نقول نحن الاكراد في اية دولة بالشرق او الغرب مايفرضه الواجب في خاصة مصلحة الكرد وفي معرض الانتصار لشعب آخر على سبيل المقابلة بالمثل ، وأفهم ان نصاول رئيس الولايات المتحدة على حصان القصب ونمتشق في وجهه سيف الخشب اذا هو مد يد الاعتداء الى كوبا بشرط ان يتقدم لنا محرر كوبا بكلمة شكر في أقل تقدير .

ولكن اللاقوميين يتخلصون من الاحراج بحجة تقليدية ، سمعناهم كثيراً يرددونها في اقناع البسطاء والمعقدين جميعاً ، فهم يقولون انه مادام الشعب الكردي ضعيفاً لم يثبت له وزن في موازين السياسة الدولية ، فان الشعوب الاخرى ، بما فيها الدول الشيوعية (وهنا بيت القصيد) لاتلام على سكوتها عن قضية الاكراد . فاعجب لمنطق قوم يفترضون في شعبهم ، رغم ضعفه وقلة حيلته ، قدرة على خدمة قضايا البعيد والقريب ، ولكن يستكثرون عليه تأييد اقرب القريبين له على ماهو عليه من قوة وسلطان ، ويخلقون الاعذار لاقناع شعبهم بالاستمرار على خوض الخصومات من اجل مصالح اولئك الساكتين عنه غير المكترثين به . وأغرب الغرائب في دنيا السياسة ، بل في الدنيا كلها ، ان يستطيع شعب القيام بدور الخادم أو الحارس أو المدافع لمصلحة غيره ، على مافي مهنة هؤلاء من مشقة ، ولكن يعجز ان يكون مخدوماً أو محروساً أو مدافعاً عنه ، وما في ذلك مشقة ولا عناء .

ولو كان اصرارنا نحن الاكراد على امتداح شعوب الدنيا وتقديس نضالاتها بدون ان تستجيب لنا على الاطلاق كافياً لحدوث الارتباط بيننا وبينها ، فاذن ما أسهل على الشاعر ان يتغزل في القمر ليقول انه ارتبط بالقمر ، والجواب في الحالتين سكوت مطبق من الشعوب ومن القمر ، ويد خالية للكرد وللشاعر إلا من اضغاث الاحلام . وقد يقال لانقاس حالة الشعوب على حالة المتغزل في السماء ، فالشعوب كلها من سكنة الغبراء وهي جديرة ان تتوارد وتتبادل اطيب المشاعر ، فأقول هاهنا سبب من أسباب زيادة المرارة والاسى ، لأن الشعوب من سكنة الغبراء مع الاسف ولها حكومات تسمع وتعي وكثير منها تعلم وترانا نمدحها ونتمسح فيها ، ثم تسكت عنا ولا تتفضل علينا بكلمة تنبىء عن مجرد الشكر والامتنان .

الفارق بين القومي والاممي في تناولها قضايا الشعوب ، ان القومي مع شجبه ومحاربته للاستعمار والعدوان ، لايذيب ذاته ومصالح قومه في دنيا الشيوعية ولا ينظر الى القضايا العالمية بمنظار اممي بل ينظر اليها على هدى عقله ووجدانه ، واذا كان لابد له من الميل والمحاباة ، فانه يميل الى اكثر المواقف تحقيقاً لمصالح شعبه . واذا وجد الامور تحدث بمعزل عن مصالحه وبعيدا عن الاكتراث بشعبه ، فانه يرتفع ان يكون بوقاً للدعاية الاممية ، وانما يحترم نفسه وتقديره للاشياء فيقول ماهو خليق بمحايد محترم

ان يقوله . فاذا اختلفت الهند والصين مثلا ، وكان شعبه على علاقات متساوية مع الدولتين فاخلق به ان يكون محايداً ويتكلم في حدود الاصلاح والتوفيق بينهما . واذا وجد احداهما معتدية فليقل هذا اعتداء ولينصح وينتقد ، اما ان يجعل نفسه طرفاً ثالثاً في النزاع بمحاربة احدى الدولتين لغير حجة واضحة ، فهذا عمل مأجور مكافأ عليه ، أي انه نزاع لقاء فلوس ، وإلا فهو جنون سخيف .

والعذر المتوفر للشيوعي المعترف به دولياً في تأييده المطلق للشيوعية العالمية معدوم بالمرة للقومي أو الشيوعي غير المعترف به ، لأن الشيوعي الكامل قابض ثمن تأييده بتأييد او عون مادي تلقاه قبلا ويتلقاه مستقبلا من الشيوعية الدولية ، واذا تعارض موقفه مع موقف القومي أو الشيوعي (الناقص) في شعب من الشعوب فان دنيا الشيوعية كلها معه في الجملة والتفصيل .

فماذا يرقب القومي أو الشيوعي غير المعترف به اذا وهب ذاته للشرق بتوقيع صك له على بياض ؟

ألا ما اشد حاجة كل كردي الى قطعة على باب داره مكتوب فيها هذا الكلام النبيل باضواء النيون (الشعب الكردي مؤمن بنفسه وحقوقه ويمنح من احترامه للشعوب بقدر مايتلقى احترامها) .

فلا يترتب عليك ولا على قومك في رفض التعاون مع اللاقوميين الاكراد ، وانه لرجاء خائب ان يكون الامر على غير

هذه الصورة ، فلا تجد العروبة ماتكيد به للقومية الكردية وقضيتها انكى واقسى من تشجيعها تيار اللاقوميين بين الاكراد ، فهي تحرمها بذلك قابليـة التجوهر والتبلور حول شخصيتها وذاتيتها ومصلحتها وتسلمها الى التشعث والتحلل عصفاً مأكولا في لهب الطبقية ومهب الاممية .

واحب ان اجيب على ملحوظات وردت في كتابة بعض الافاضل اثناء تعقيبهم على كلامي . وليس في الامكان ان يستقصى جواب واحد كل الخطرات والافكار فأكتفي اضطراراً بتناول اكثر النقاط اعانة على استيفاء الفائدة في كلام يساق في مساق تعريف العروبة بشؤون الكرد من وجوهها المسفرة . فما جلب نظري اشارة فاضل منهم الى ما يقع من تعاون بين البارتيين الكردستانيين ، وبين الشيوعيين في بعض الاحوال فأقول كي ازيد القارىء احاطة ان الاتفاق بين الشيوعيين وقواعد البارتي لم يكن مطرداً ولا عاماً وما حدث الا في اضيق نطاق .

ذلك لأن قواعد البارتي يفضلون نكسة الهزيمة في اي انتخاب او معركة سياسية على فوز ينالونه عن طريق الاتفـاق والتفاهم مع الشيوعيين لانهم عطشون الى التحدي بعد التنكيل المركز الذي تعرضوا له على يد الشيوعيين ابان مدهم وسيطرتهم على قيادة الفرقة الثانية بكركوك . وليس هينـاً ان ينسوا تلك الضريبة الثقيلة التي دفعوها من كراماتهم وحرياتهم ومقدساتهم

وكيان حزبهم حين طمع فيهم الحزب الشيوعي فأنشب فيهم براثن التصفية والازالة بكل وسيلة قد تخطر على الاذهان المريضة فقد اتهمهم بالتجسس لامريكا وبريطانيا ودول الحلف المركزي وبالذيلية والتبعية لرجال العهد المباد وبالانفصاليـة وشق الصف الوطني وبالتآمر والرجعية وخدمـة الاقطاع وخيانة مصالح البروليتاريا والشعب الكردي ، وقدم عنهم الى السلطة وشـايات يعاقب عليها باكبر العقوبات عند الثبوت ، واعتقل منهم جماعات وشرد جماعات واهان الآخرين اطلاقـاً بلا استثناء ابتداء من قمة الرأس وانتهاءاً الى اخمص القدمين . كـان التنكيل الشيوعي بالبارتيين في تنام مطرد يستهدف القضاء عليهم القضـاء المبرم بالاذابـة والتصفيـة اولا وبالابادة والقتـل حين يؤول اليهم الحكم في ختام المطاف . ولقد شـهد الشاهدون بأم اعينهم خناجر الشيوعيين تسل من اغمدتها لتغوص في احشاء البارتيين اذا اخرجوا نفس الاعتراض . وفي كل مدينـة وقرية كردية مهد الشيوعيون بجميع وسـائل التمهيد من التحدي والاهانة وتمزيق الشعارات ومهاجمة المكاتب وكبس الدور وتلويث المبادىء وشتم المقدسات يستفزون بها البارتيين لحملهم على نزال تهيأ له الشيوعيون وضمنوا سالف الفوز بقتلهم جميعاً وذبحهم ذبح الضحايا ، ولكن منع الكارثة ان البارتيين كانوا واثقين من الفنـاء والاضمحلال لوضوح تسلح الشيوعيين بانواع الاسلحة ومساندة السلطات المحلية لهم على المكشوف وبصريح الكلام والعمل ، فكل حركة مقاومة

من البارتيين كانت تفسر بانها تآمر وتمرد على الحكومة وتؤدي بطبيعة الحال الى كارثة ماحقة تطحنهم وتذروهم كالهشيم فتحاشوها على مضض اليم وبثمن مذل من الكرامة والشعور . وكان يزيد في ألم كلومهم ان الشيوعيين سلطوا على أكرم البارتيين أرذل الاوباش والصعاليك ممن ينزلون عن مستوى البشر درجات الى درك الانحطاط والاجرام ، تجرعها البارتيون غصصاً لازالت تقزز اعماقهم ولكنهم لم يجدوا غير الاسنة مركباً وكانوا مضطرين فركبوها كارهين ، فالبارتيون بحسب التجربة الفاجعة التي مرت بهم في علاقتهم مع الشيوعيين لايرتضون التعاون معهم ماملكوا من امرهم شيئا وما استطاعوا الاختيار بين الرفض والقبول ، ولذلك حصل انهم استقلوا بقوائمهم في انتخاب الجمعيات الفلاحية في الوية اربيل وكركوك والسليمانية ، ولا أعلم ماذا تم في الموصل ، ورفضوا التعاون معهم بشكل مطلق ، وكسبوا شرف الخسارة في اربيل وكركوك وفازوا بشرف المقارعة وكسب النتيجة في السليمانية ، وللخسارة والفوز في هذه المعارك قصة لاتشرح في هذا المجال . وكان موقفهم في انتخابات نقابة المعلمين غير مطرد ولا موحد في جميع الاماكن ، ففي السليمانية رفضوا التعاون وفي كركوك تعاونوا وفي اربيل حدث ماهو بين بين ، فلا تعاون ولا تنافس على الصراحة ، وانما هو مزيج من اطراف التناقض في المواقف تمليه ظروف تتألب على تعقيدها امور لايحاط بها ولا يسيطر عليها ولها امتداد الى بغداد وسياسة وزارة المعارف في هذه الانتخابات

وموقف القومين العرب من المطاليب الكردية بوجه عام حتى آخر انتخاب جرى قبل اشهر تقرب من كمال الحول . وهذه التعقيدات لها احكامها الخاصة في دنيا السياسة ، فقد تلد اليوم شيئاً ثم تلد غداً نقيضه . وقد بلغني ان المعلمين القوميين العرب في السليمانية تعاونوا مع الشيوعيين وصوتوا لقوائمهم ضد البارتيين في انتخابات نقابة المعلمين ، ومما لاشك فيه ان هناك بوناً شاسعاً بوجه عام بين موقف البارتيين من الشيوعيين في الاماكن الكردية الخالصة وبين موقفهم في الاماكن الاخرى التي تضم مع الاكراد تركماناً أو عرباً ، فحيثما اقتصر النزاع بين البارتيين والشيوعيين الاكراد ، كان التفاهم ادخل في باب المحال ، وقد يحاول الشيوعيون التفاهم معهم بحسب سياسة وقتية تمليها عليهم الضرورة ، ولكن البارتيين يرفضون كل انواع التعاون إلا اذا فرضته أوامر من القيادة أو اللجان المحلية التي لاتقبل للفيتو والاعتراض ، أو فرضتها الضرورة المادية التي لاتدفع كما هي الحال مثلا في مؤتمر المعلمين الاكراد الذي عقد في العام الماضي وقبل أيام معدودات من هذا اليوم ، ولكن هذا الاستقطاب بين قواعد البارتي والحزب الشيوعي يخف تحت وطأة الاضطرار ونزولا على احكام الواقع الذي لايغالب . ففي كركوك والمدن الاخرى التي يسكنها التركمان مع الاكراد وغيرهم تنتشر النزعة اللاكردية الى درجة الغلو بحيث اصبحت تعتبر كل كردي شيوعياً .. ومن المؤسف جداً ان نجد بوادر الاصرار من الاخوان التركمان على هذا النهج السقيم . ولست انزه البارتيين من

هنات ، ومن ادعى العصمة فانها (كبرت كلمة) ولكن من الظلم الصارخ اتهام موقفهم النبيل من التركمان سواء اثنـــاء مجزرة العام الماضي أو في جميع المواقف التي استدعت اظهار الشعور نحـــو قوميات العراق . ومما لاشك فيه ان دعوى التركمان في اعتبار جميع الاكراد شيوعيين تدفع البارتيين والاكراد رغماً عنهم الى جانب الشيوعيين . وقد يقال انه من قبيل الاستجارة من الرمضاء بالنار . فأقول ماحيلة الاكراد في ذلك ؟ ومن الذي لايستجير من الرمضاء بالنار ! ان خوفاً غير جسيم قد يدفع أحد الناس الى القاء نفسه من شاهق فيدق عنقه . وطبيعة البشر مجبولة على الهروب من الخطر الحال المباشر ، حتى ولو كان الهروب الى خطر أكبر منه ، تلك سنة الله ولن تجـــد لسنته تبديلا . ولعله مفهوم واضح ان سياسة الصاق الشيوعية بالاكراد جميعاً ان كانت ترضي بعض أغراض العداء في المدى القريب ، فهي في المدى البعيد غارقة في الضلال ، لأنها تمهد لتأصل العداء بين الاكراد والتركمان ، وليس في الامكان ان يؤدي استمرار هذا العداء الى اجتثاث الاكراد . وأيام الخصام يوم لك ويوم عليك ، ولا يصح الاتكال على الحظ المساعف مدى الدهر . واننـــا لنرجو كأحر مايكون الرجاء ان تتغلب الحكمة والعدالة عند أفاضل التركمان على عوامل التاثر عند بعض المفجوعين فيفثأوا جذوتهم بالردع والنصح الكـــريم . والمنصف يقدر ظروفهم ومدى ألمهم من الفاجعة التي ضربتهم ، واننا مشاركون لهم في شعور الالم والتفجع ، ونحرص مع ذلك على

التصافي مابينهم وبين الاكراد حيث لايوجد في الواقع أي داع مطلقاً لتمكن الضغائن ، فان الاكراد لايحملون لهم إلا كل ود وشعور نبيل . واذا وجدوا مايحملهم على العتاب فليقولوا حتى نتعاون في ازالة اسبابه ، ويبقى لهم مجال العتاب فسيحاً اذا وجدوا اهمالا في التعاون . وكفى الله المؤمنين شر الخصام .

واما في بغداد حيث مركز الثقل للسياسة والتوجيه والثقافة فان البارتيين يجدون ظروفاً غير هينة ، سيما واكثرهم من طلاب المعاهد العالية ويقتصـــر احتكاكهم على طلاب في مثل اعمارهم الغضة هم اما شيوعيون يستغلون تيار القومية العربية الماثلة في كل بيت وحارة وشارع للتلويح به في تهديد القوميين الاكراد . واما هم من العرب القوميين الممتلئين عاطفة وتوثباً والمستغرضين من كل ماهو غير عربي ، نتيجة لرد الفعل الذي حصل لديهم من تعرض قوميتهم ومعتقداتهم ومقدساتهم للهجوم الشيوعي الشعوبي بفظاعة ، وليس لهم من غضاضة اعمارهم وقلة تجربتهم عمق الفهم المحصن لافكارهم من فجاجة الحكم ، ولا يلامون على اندفاعهم قدر ما تلائم ظروفهم وتدفعني نفسي الى توجيه بعض اللوم الى المربين والموجهين . ولنذكر ان البارتيين العائشين في بغداد او غيرها من البيئات العربية هم بحسب قلة عددهم واغترابهم قطرات من الشباب الكردي في بحر من العرب ولا نتصور ان يكونوا في موقف المهاجم وقصارى ما يجوز ان يوجه اليهم من لوم في احسن الفروض بالنسبة لمعاتبتهم انهم يقفون مواقف سياسية لا يرضى وقوفهم فيها شعور

القوميين العرب إلا انه وقوف دفعوا اليه وفرض عليهم رغماً عنهم نتيجة التزمت الواضح في سلوك القوميين العرب سواء بين الطلاب أو خارج حلقاتهم ألا فلنتصارح ايها الاخوان القوميون اين تأييدكم فيما سلف من الزمان لمطاليب الشعب الكردي وحقوقه واين ترحيبكم بتنامي الشعور الكردي وتشجيعكم لعوامل تناميه ؟ هذه الصحافة وتلك المناهج والبرامج ما ضمت في يوم من الايام قولا صريحاً ينزل على اكبادنا الحرى برداً وسلاماً إلا في مناسبات تناهت في الندرة ولم تكن صرختي في اول كلام وجهته اليكم أهز بها ضمائركم : عظموا شعائرنا واعيادنا وامجادنا اننا بشر مثلكم نستحلي ما يرضى شعور الكرامة فينا ، صرخة املاها الاعتباط فأني لشاعر بما تنضم عليه جوانح الاكراد من الظمأ الى مشاركة غيرهم لهم في الشعور . ولو شعرتم بها شعوري لفجرتم من ينابيع السجايا العربية الثرة عيوناً نضاحة تتدفق بالعطف والرحمة والحنان فهل انتم بعد هذا فاعلون ؟ وهل لنا ان نجد منكم تجاوباً وجدانيا صادقا لآمال اخوتكم في الدين والوطن كصاحبكم الذي ضرب مثلا حيا لما ينبغي ان يكون عليه مقدر لاداء الرسالة الانسانية عن قومه . والاكراد بحكم واقعهم التاريخي والراهن ينتظرون الجميل ليحفظوه على الايام فلن يضيع لكم صنيع تضعونه في معدن الوفاء الكردي فمالكم لاتجربون .

تلك احوال وعوامل تفرض على البارتيين القوميين بعض التقارب مع الشيوعيين في البيئات غير الكردية رغم ارادتهم ،

وشيء من الانصاف يزكيهم ، ومفتاح حل المشكلة بيد الاكراد . وليس في الامكان جلاء نقاط الغموض كلها في مثل هذه العجالة ، غير انه لاصعوبة في شرح أي امر يرى القراء حاجة لشرحه ، وهذا التصارح من صالح جميع الفئات ولا يضيق به المخلصون .

ولاحظت اشارة اخرى من الفاضل نفسه الى انتشار الشيوعية بين الاكراد معللا ذلك بالعامل الاقتصادي . واقول ابتداء انه رغم وجود نفوذ للشيوعيين في المنطقة الكردية ، إلا انه قد تناقص كثيراً اذا قيس الى أيام عنفوانه ، حتى لقد انحسر أو كاد عن بعض المناطق العشائرية بفضل ضراوة دفاع ابنائها عن انفسهم ومقدساتهم . والذي أراه في مجمل أثر العامل الاقتصادي ، انه ان كان يعلل انتشار الشيوعية بين الفقراء من الاكراد وغير الاكراد ، فهو يعجز عن تعليل انتشارها بين المثقفين والطلاب والاساتذة ، وهم ناس لايصح فيهم وصف الفقر ولكثير منهم جاه ورواتب ودخل خاص يجعلهم من فئة الاثرياء . والحجة الشائعة التي تقول ان هؤلاء قوم ربطوا مصلحتهم بمصلحة البروليتاريا حجة مردودة بحكم النظرية الماركسية نفسها في تعليلها للظواهر والحوادث بالعامل الاقتصادي ، فليس مما ينتظر بحسب احكام هذه النظرية ان تنشأ وتنتشر الشيوعية بين المرفهين ثم تنتقل منهم الى الطبقات الفقيرة . ولست في موقف يسمح لي بمناقشة بعض الآراء الشيوعية التاريخية عن وجوب قيادة البروليتاريا من قبل فئة برجوازية مثقفة تفهم

الاشتراكية العلمية والنظرية الماركسية وتحول الانبعاث العفوي العمالي المتجه نحو تشكيل مايسمى اتحادات التجارة ، الى كفـاح ثوري جذري امي . . الخ بحجج مشروحة في كتبهم يضيق المجال بتبيانها فلسوف نظل بعد طول النقاش عند نقطـة الابتداء مما قلناه عن قيام التعارض بين الشيوعية وبين نشأتها في بيئات غنية على النقيض مما توجبه النظرية الماركسية . فلابد من التسليم بوجود عوامـل اخرى غير عامل الاقتصاد تفسر هذا الوضع المقلوب ، ولكني لا اجد المقام مناسباً لشرح الامر على عقيدتي كما بينت وارجع الى القول في واقع التيارات السياسية المتفاعلة بين الاكراد .

للشعب الكردي في العراق مؤمن بثورة تموز ايماناً منبثقاً من جميع المنابع التي ينبثق منها الايمان النظيف لشعب من الشعوب فالاكراد قوم في واقعهم ثورية تميل بهم الى تقديس الانتفاضات التحررية وانتظار الخلاص عن طريقها . وثورة تموز انما قامت بوجه حكم منطو على التنكيل بالاكراد ومتحالف مع قوى ودول جزأت وطنهم وصادرت حقوقهم فاعتبروها لذلك كأنها ثورتهم بالذات وقبل كل الناس . فهاهنا مكمن التأييد المطلق الذي منحوه لثورة تموز ويظلون يمنحونه . والتأييـد يشمل شكل الثورة ومضمونها ، فهو تأييد للطبيعة الديمقراطية المتأصلة فيها من حيث المنشأ مما فتح باباً لتأويل بعض المواقف الكردية تأويلا غير صحيح مبناه اختلاط المفاهيم وضياع الفوارق والحدود بينها ، فقد حصل ان الشيوعيين كادوا يحتكرون دعوى الديمقراطية ، حتى ان مفهوم

الشيوعية يتداعى في الاذهان كلما ذكر اسـم الديمقراطية ، فتأييد الاكراد للانجازات والتنظيمات التي تمت في العهد الجمهوري تحت مسميات الديمقراطية ، حمل على انه تأييد للشيوعية لأن الشيوعيين ركزوا علماً احمر في صميم كل المنجزات والمسـميات . ولم يكن الاكراد قط في موقف يسهل عليهم قبول المبدأ ورفض التطبيق . ولنذكر دائماً انهم كلما هامت وحامت آمالهم محلقة مع احلام الطموح فانها تأوى الى هذه الوكنة من مواطنتهم في عراق تموز مع اخوانهم العرب وليس لهم موئل آخر في راهن يومهم وواقـع حياتهم ، ولذلك عز عليهم ان يقفوا موقفاً مخالفاً لكل مايلقى اليهم باسم الثورة . ولا يعلم إلا المطلع عن كثب مدى الالم الذي كان يخامر القوميين الاكراد في رضوخهم لأوامر وتعليمات تصدرها فئة من الموظفين سائرة في ركاب الشيوعيين وتتكلم باسـم الثورة والجمهورية فيختارون ذل الرضوخ على شبهة العقوق .

لقد بلغ اخلاص البارتيين للجمهورية حـد الغرام والهيام : ففي الفترة التي استفحل فيها نفوذ الشيوعيين وسيطروا على المدن وكانوا في القرى من كل حدب ينسلون ، كاد ان يخالط اليأس من انجلاء الغمة قلوب الكردستانيين وقد تعاظم عليهم خطر الفنـاء وحام حولهم طائر الموت ، ورغم ذلك فلم يحدث قط ان بارتياً كردستانياً تخطى حدود الوطن الى خارجه هرباً من الموت وفضلوا كلهم الاستشهاد في عراق تموز رغم ان الشيوعيين كانوا يدفعونهم الى الهروب وترك العراق تخلصاً منهم وتوصلا الى الصـاق تهمة

الخيانة بهم ، فتحطمت محاولاتهم على صخرة اخلاص البارتيين لتربة الوطن . والبارتي كان يلوذ بالجبل في رفع خطر الشيوعيين عن نفسه ، حتى اذا بلغه انه مطلوب بأمر رسمي من حكومة الثورة نتيجة لوشاية شيوعية سلم نفسه الى السلطات وهو لايدري الى أين المصير .

ومن هذه الملاحظات يمكن ادراك المأتى من صبغ مواقف الاكراد صبغة شيوعية ، وما هي من الشيوعية في شيء ، ولكنه الاخلاص الناصع الذي تأتي به الظروف والاحوال بغلاف احمر من حوله ونحن احوج مانكون الى الانصاف فيما نتصارح فيه من امور وتأبى المصلحة المشتركة اعنات بعضنا لبعض والتوعر في قبول عذره مادام هناك عذر مقبول .

لعل القارىء لايبخل بتصديقي حين أقول اني حاولت في كل ماقلت حتى الآن ان انهج نهجي الصراحة والانصاف ما اتسع لهما طوقي ووعيي وفي تعليقي أو جوابي على ختام مقال الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، احتاج الى مزيد من الصراحة ومن رحابة القراء العرب ، ولن اتخلى عن الانصاف ولو قطعني حكمه ، وليس من الهين على كردي مشدود الى الثرى بأمراس السياسة ان يطاول الدكتور الى الذروة التي توج بها مقاله في ختامه واعجب لختام يحتل مقام القمة مثل رأس الهرم .

فيا رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق فان هذا الرجل سن في التكاشف سنة لايقول فيها إلا لسان الصدق

ومهد له سكة لايخطو فيها إلا قدم الوثوق . . وتمادي بالسنة والسكة حتى بلغ بهما مطارح تسمو اليها احلام قومي وتقصر دونها مراميهم ، فأعن يدي ان تشد على يدك وامدد قلمي بمداد من بحرك وارزق الناظرين قبساً من نورك يجعل لهم بصراً حديداً فلا يجحدون ، وادرأ عن القلوب شبه ارباب المحال في تدليسهم على توطيد الاخاء بانه دعوة الى التفرقة والتشتيت أو صيحة الى الهدم والتخريب ، فانا ماسلكنا هذا السبيل إلا لأنا رأينا في جنباته نوراً ينساب اليه من منائر محكم التنزيل آية الى الهدى (إنما المؤمنون اخوة) وعز علينا ان تختل بين الاخوة موازين القربى والمرحمة فتضطرب بهم اوطانهم ويميل الى النقصان شأنهم ، ولقد ذلت امم تسرب اليها الخصام فانفرط عقدها عن سمط النظام فتفرقت شملا وتضاءلت حولا وطولا ، ثم فشلت فذهب ريحها وتقلص بين الانام صيتها واخذتها رجفة التناحر فجثمت في ديارها فلاعزة ولا سلطان وانما هوان على الدنيا وعلى العالم اجمعين .. ولقد امرت بالاخاء ووضحت نهجه واقمت حقوقه وحدوده ، وبلغ من حكمتك في قطع سبل الخلاف وتأليف القلوب على الوفاق والوئام ان اجريت حكمك في اقل التراث إذ يتلقاه الاخوان فلا يتخاصمان وهذا العراق توارثه العرب والاكراد وطناً فسيح الاكناف ثر المياه وفير الحب كثير الثمر دفاق الزيت سهله مربض ووعره معقل وفيه للعزة والمنعة والرفاهية كل العناصر والمعادن والمقومات ويستكمل دواعي التحصن والتمنع باستكمال أبنائه تلاحم الاخوة

وتراص المودة وتجاوبا الى وحدة الشعور وتفهماً لوحدة المصلحة على نهج صريح من وضوح الحقوق حيث تمتنع الهواجس والاوهام على النفوس وتنقطع الاسباب بالموسوسين في سمع الضمائر والهامسين الى خلجة القلوب ما ينبه الحفيظة في غمط او ثلم فيمكن بانقطاعها تأسيس قواعد الاخوة واقامة اعمدة الشراكة على ارض صلدة لاترنح فيها اركان ولا يهتز عليها بنيان .

وتبلغ رقة الحال بأصغر الاخوين واضعف الشريكين حداً يميل عنده ميزانه بغمطة مثقال حبة في الموازين ، فانه يخرج اليوم من حدث التاريخ أشعث أغبر ينزف جسمه من جرح عشرين قرناً أو يزيد وتغوص في عظامه سلاسل الاحقاب لو اطلعت عليه لوليت منه فراراً ولملئت منه رعباً ؟!!

وتعاورته الايام بخساً ونقصاً حتى تكشفت مطاعنه لكل رام وضارب فاختلج يسحب على جسمه المثخن طرفاً من درع تموز وفي عينه نظرة التساؤل يطالع بها وجه اخيه : أي اخي مُدَّ لي من الدرع على قدر ارثي أو اعرني أو هب لي أتق به السهام انهم يوجعون .

وتفيض به شؤونه وشجونه لايدري هل طفحت كأسه من دم يسال أم كرامة تذل هنا وهناك حيث يجثم على كل دار للكرد ذو قساوة وضراوة : أي أخي من زادنا وعتادنا أو من زادك وعتادك شيئاً يسمح به الاخاء فاولئك قوم في نكالي مغرقون انهم

يقتلون ويحرقون ويفسقون ! وانظر ماذا ترى في الامر أيها الاخ دفعاً للبلاء وقطعاً للشكاة إني مغلوب فانتصر ..

وما هو مكلف أخاه شططاً من أمره بصرخة الاستنجاد ، واذا كان في إغاثة (الاخ) الملهوف شطط او غلط فبئست المقاييس التي تقاس بها الاخلاق والقيم وتعساً لعيش يقام من فضل السوم ونقص الوزن واستيفاء الاكتيال ..

وإذا سأل سائل . ما منفعة العرب في هذا العون المنشود اجبته اين الثمن الذي استوفاه الكرد من تضحيتهم في سبيل العروبة والإسلام واين ذهبت دماؤهم التي خضبت ارض اولى القبلتين وثاني الحرمين ايام الصليب وايام صهيون الا ان تكون قرت في واعية العرب من هدر النسيان او نقول واحسرتاه على خيبة المسعى وبطلان الرجاء .

والكرد في يومه الراهن تمتد عواطفه بامتداد عواطف العرب الى حيث تنبعث نبزة الضاد ويقوم منبر ومحراب . ويتابع نظر العرب إذ يجيل الطرف ما بين المحيط والخليج ليرتفع ساعده مع ساعد العرب حيثما ركز التحديق أفليس مما ينفع العرب ان يشتد هذا الساعد الكردي لتأتي ضربتها الموحدة أقوى على سحق الاعتداء ..

وهذه الشراكة العربية الكردية التي لاتقبل الانفصام أفلا تستدعي المصلحة المشتركة المتولدة منها ان تكون شراكة بين الاقوياء ذوي الذمم المليئة والثروة العريضة واعتدة السلم والدفاع ..

إن رأيتم اننا بنظركم على خطأ فيما نقول او وجدتم فيه ما يأباه صالح العرب أو لايفرضه واجب الوفاء والاخاء فقولوا حتى ننظر الى الامر من زاوية جديدة قد يختلف منها المشهد أشد الاختلاف ، واحترموا عواطف الكرد التي صفت لكم فوق ما تأملون فلقد عز ان تصفو العواطف حتى تشف عن كنه الضمير .. فهل لكم ايها الاخوة العرب ان تعينونا ننتصح من النصح البليغ الذي تفضل به الدكتور واصاب مركز الهدف فيما صرح به من وجوب فصل القومية عن القضية ونوافقه على انه لا امل في حق يناله شعب الا بسلوك هذا السبيل...

فتعالوا الى كلمة سواء والى صراط مستقيم في مذهب الكلام ...

نحن الاكراد في معالجة « قضيتنا » على اشد الحاجة الى تمتين « قوميتنا » وترصينها وتقويتها حتى تصبح من الصلابة بما يصعب او يتعذر على العجم والكسر والتفتيت ، فالقومية المتينة هي كالنواة التي تلتف بها الانسجة والعروق وتتضام حولها الاغلفة والاغشية والقشرة لتصبح ثمراً ينتفع منها المنتفعون فأين الكرد من هذه النواة وكيف نضعها في قرار مكين ؟

اما ان في الاكراد شعوراً قومياً يذكى فيهم الحماس لبناء شخصيتهم المتميزة فتلك حقيقة تشهد بها مواكب الشهداء في كل ارض يحل بها اكراد وبعضها على حداثة لازالت عالقة بذهن شباب الكرد ضمن ذكريات صباهم . وتجدها ماثلة في عيون

الاكراد اذ تبرق بالوطنية كانها مسرى للكهرباء او مجرى لفيض النار .

وتحس بها من حراكبادهم ولفح انفاسهم وانتفاض عروقهم كلما خطرت على الالسن خطرة كردستان او مرت بضمائرهم رؤى الاوطان .

وتلمسها لمس اليد في قرابة خمسمائة بارزاني قضوا في مهد الشيوعية عشرة اعوام وزادوا عامين رجعوا بعدها الى الوطن كأول يوم تركوه فيه اتقياء اللسان والوجدان اقحاحاً في القومية قادهم عملاق في حرب المعتدين عبر سهول وجبال وانهار على الطوى وفي جوف الليل البهيم ومن حوله اطواق دول ثلاث قطع بهم ابعاداً يرتد دونها البصر وتكل فيها الاقدام اذا مشت الهوينا لا مخمصة ولا حرب ولا سجال .

وتراها متجلية في حماس النشا الكردي المتعلم حتى لتحسبهم رسل الوطنية الكردية هنا اوفي مواطن الكرد الاخرى اوفي معاهد اوربا ، وما اكثر من يضحي منهم بدراسته ومستقبله رمعها حطام تملكه اسرته في سبيل اداء الرسالة القومية التي يفضلها على رسالة التعلم والثقافة والمعاش ، وتترى الينا انباء مؤتمراتهم الدورية في بلدان الغرب وليس من ورائهم ظهير ولا نصير سوى ماينبع في اعماقهم من شعور فياض يأبى الا الظهور رغم قسوة الظروف . ولتجدها في ظاهرة مستغربة من ظواهر الوطنية الفذة النادرة المثال قل ان تراها في شعب كما تراها في الاكراد فان جل شيوخ الكرد

واقطاعييه ورؤساء قبائله والفئات التي ينسحب عليها مصطلح « الرجعية » في مواضعات سياسة اليوم تغلو في الاستعداد وانكار الذات من اجل مصالح الكرد وقضاياه حتى لتحسبها لوضوح مابها من لهفة وحماس انها هي طليعة الكفاح ورأس النفيضة في معترك النضال . ولقد تحمل متحملوهم مر الاهانة من بعض متكلفي اليسارية من اجل المشاركة في مناسبة وطنية خالصة لوجه الكرد وبعيدة عن بهرج التقدمية والديمقراطية وان انس لا انس برقية « اقطاعي » كردي اعقبتها اخرى لزميل له ممن شملهم قانون الاصلاح الزراعي في بواكير تطبيقه ولقد حسبت البرقية واختها تخاطب ضمائر الكرد لا سلطات الحكومة اذ ترحب بتوزيع اراضي اصحابها على فلاحي كردستان ... أي وربي كردستان بحروفها ورنين لفظها واشراقة معناها ولتطلق النظريات أدلتها الوهمية على نكوص الضمائر امام ضغط المصالح .

ترى القومية الكردية في كل شيء يمكن ان ترى فيها جذوة الوطنية الا ما انطفأت تحت اطباق من رماد اللاقومية وهي اذا قيست الى مجموع الشعب الكردي كانت قليلا من كثير .

الوطنية الكردية ظاهرة بارزة في تأريخها الحديث ومن سمات الاحداث في الشرق الاوسط منذ انتهاء الحرب الكونية الاولى وقد تحتاج الى صقل وتهذيب ذاتي داخلي والى تنظيم وترتيب ، إلا انها حقيقة واقعة ومشجعة كبداية ممتازة لانطلاق « القضية » الكردية منها الى التنفس والحياة في صعيد الدول . فاذا كان مقدراً

للعرب ان يعينوا الكرد على استخلاص حقوقهم شريطة وجود قومية كردية معتزة بنفسها ومتغذية من خصائصها ومميزاتها ونابعة من سجاياها الذاتية فهاكموها كنزاً من معدن صقيل وجوهر اصيل .

وفي المستقبل القريب يقبل عراق الثورة على عهد تسن فيه شرعة ويقنن دستور يستقصى ويدوم . والشعوب تتوسل بالدساتير لتسييج بها الحقوق وتحصنها ضد احتمال الغبن والاعتداء ، وتفعل ذلك حتى وان يكن جميع افرادها من امة واحدة ويتكلمون لغة واحدة ويستوحون تأريخاً واحداً وينبضون من عرق واحد . فالاتكال الى الدستور والاحتماء به هو من حسن الظن التي تقود اليها الغريزة والفطرة المركبة في الانسان في حبه السلامة والكرامة وحرية العمل والتعبير على اوسع معانيها . والعلة في تلمس الشعب الكردي لصيانات الدستور اظهر واوضح لانه يحمي بها شيئاً أهم من السلامة والكرامة والحريات وهو صريح الوجود الذي بدونه تكون السلامة والكرامة وحرية العمل والتعبير كالسراب في الصحراء أو الكتابة على الماء أو النقش في الهواء . وثورة تموز ادركت هذه الحقيقة مع فجر انبثاقها فاقرت بال الاكراد وبلبالهم بسور متين اقامته حول وجودهم وحقوقهم في المادة الثالثة من الدستور الموقت . فاذا كنا بصدد التعاون للوصول الى اصلح مايمكن ان يضم شعث الكرد ويلم شتاته ويعينه على سلوك الدرب التأريخي

المطروق في تاريخ الشعوب لبناء ذاته وحياته ، فان اول خطوة نخطوها هي نقل تلك المادة الى ارض خصبة وحصينة في حرم الدستور الدائم .

وقد يقال ان الدستور لايسنه او يقره الا برلمان منبثق عن استفتاء شعبي ولم ينتخب حتى الان برلمان كي نتكلم عما يأتي بعده من مراحل . غير ان التقليد الجاري في الاستفتاءات هو ان ما يستفتى فيه الشعب يكون مكتوبا ومشروحاً ومبوباً . وما من قانون يعرض على المجالس التشريعية الا مسبوكاً ومصوغاً في مواد وابواب ومقروناً باسبابه الموجبة . وحتى يفرض ان الاستفتاء سيجري على غير هدف مرسوم له ابتداء فان هذا لايعفينا من واجب تهيئة الجو والاذهان لتقبل المادة الثالثة كأمر مفروغ منه وفوق مستوى الشك والتردد . واذا قصرت بنا الهمم عن هذه الابجدية فلا مجال للكلام عما يأتي بعدها من جهد كبير لايصال الكرد الى امله العظيم . ولعل زيادة الحرص المؤدي الى التوجس تدفع بي الى هذا الكلام والا فان اليد الكريمة التي رسمت للكرد خطوط الاعتراف والاقرار بالحقوق والوجود بعدما رسمت يد القدر خيوط النور لفجر الرابع عشر من تموز تأبى اليوم ان تنسخها او تمحوها باليسار على اني مع ذلك لا اخلو من هواجس تخدش الشعور فان اوساطاً عربية سكتت حتى الان عن حقوق الاكراد ومادتهم الثالثة سكوتاً لايحمل على ترحيبها بتلك

الحقوق . ويلغط ناس اذ يدورون حول الموضوع بغمز التلميح دون التصريح وهو تمهيد لشيء لانريد التنبوء به ونترك كشفه لقابل الايام .

واحزاب خلت مناهجها من حقوق الاكراد ومادتهم الثالثة بعد امتلائها وان احدها برر ذلك بكلام ارتج باب ذهني ان ينفتح له. واشياء اخرى مابين طفيفة وغير طفيفة تبعث على التوجس واستشعار الحذر .

فاذا طوينا هذه الصفحة المثبطة وارتفعنا مرة اخرى الى المستوى الرفيع الذي كنا نتكلم فيه عن وسائل تقوية القومية الكردية وانمائها واعتبرنا المادة الثالثة حقيقة واقعة وثابتة في الدستور الدائم بقي بعد ولادة هذه المادة ان نجعلها تتنفس وتتغذى وتعيش وتترعرع وتورق وتثمر .

لايناقشني احد في ان مجرد مادة او مائة مادة في الدستور لايجعلها تسعى من نفسها على قدمين تفتح الفتوح ومستغلق الابواب بوجه القومية الكردية فتدلف منها الى تحقيق قضيتها .

والقومية العربية اذ تعد الاكراد باعانتهم على تفريج كربتهم فعليها ان تبدأ فوراً في حدود الممكن الذي هو طوع اليد وانها لقادرة ان تفعل ضمن حدود العراق كل ماتروم . وما ينهض من عذر في الاحجام عن امر بعيد المنال عبر آماد وابعاد معدوم في الامم واللمم اذا تصدت له العزمة الصادقة بالهجمة الصاعقة . وانه لمن الامم واللمم تغذية القومية الكردية بزاد الحياة والنماء وهو زاد

وفير غير مقطوع في ذاته ولا ممنوع وعلى غاية البساطة والوضوح وما هو بشيء خيالي من وهم واهم او تلفيق لفظ منمق فالقومية الكردية تقوى وتنهض على ركنين لاينهض على غيرهما بنيان قويم: الثقافة والاقتصاد .

ولا نستوفي الكلام في الامرين عمقاً واتساعاً فلسنا في مقام الاستيفاء والاستقصاء ونجمل القول في الثقافة الكردية انها ينبغي ان تستأثر بالاهتمام كالثقافة العربية وتيسر لها اداة صالحة موفية بالغرض وهي اداة قائمة باسم مديرية الدراسة الكردية وخير منها مصطلح مديرية معارف كردستان اذ تبغم بها اطفالنا في احضان الشواهق وبين اشداق المضايق وقد يلثغون . ومديرية عرجاء تتحامل على نفسها في خطواتها البتراء كما نشهدها اليوم تعجز ان تلاحق ركب الكسالى بله ان تستحث خطى العجلين كما نروم وينبغي ان تكون . ان عليها ان تتحايل على الدهر حتى تستأديه مابخس الاكراد من حق الثقافة والتعليم مع ما ترتب في ذمته من الربح المركب منذ عشرات السنين ولن تنهض اذا لم تزود بالمال والكفاءة والرعاية والتشجيع ولم تذلل امامها الصعاب وتفتح لها المجالات اللازمة لنشر الثقافة القومية بلسان كردي مبين في الريف والمدن حتى آخر مراحل التعليم ومن بعدها البعوث السخية الى كل موطن فيه علم وخبرة وتكنيك . نريد شعراً ونثراً وتأليفاً يستنهض الهمم ويستفز الذمم في قوة وافصاح، ونريد مزيداً من تلامذة الكرد في مدارس الحرب ومعاهد الكرد والدفاع حيث تنشأ الخبرة لتدريب

الكرد

فتياننا على صون الحدود والثغور وتهيئتهم لخوض المعارك حينما استدعاها استرداد كرامة او حق مغصوب

لسنا نكتفي بالف باء ورياضيات وجغرافيا او اية معرفة تمثل حقائق مجردة يختبر فيها الطلاب ليحوزوا درجة للنجاح او الرسوب وانما نريد هذه وعليها المزيد من فورة الحماس القومي تنساب الى الدماء مع كل حرف او رقم

نريد عيوناً تجحظ بالتعصب وحناجر تنشق من نعرة القومية وصدوراً تنفث النار والشرار وقلوباً تتواثب بين الضلوع كأنما يشويها اللهب فاذا قيل هذا جنون مأفون فاحبب بها جنة وا كرم به افنا يطهر النفوس من عار المذلة ويعلمها كيف تفرض احترامها على العالمين وتقف لوقار التعقل اذ يطفو على مستنقع المهانة والحقارة والانحلال .

ونريد مثل ذلك في الاقتصاد قاننا احوج الى ان يشتد منا ساعد وقدم من ان نختزن في الجسوم سمناً وفضلا من الطعام . ولارضنا وفرة وغزارة قل مثيلها في الارضين فهي تخرج من كل ما ينبت الارض من فومها وبصلها وقثائها ومن سائر الثمار والحبوب وما يتفاكه به الناس او يروق به مزاجهم من عاطر الانفاس . وفي احشائها ذهب ابيض يتفجر عيوناً وذهب اسود يضيء بخير ملتهب ومعادن اخرى عذراء لم يطمثهن يد البشر تغازل العيون اذ تلمع في تراب او حجر . ولها الحرجة الملتفة والجنة المدهامة والايكة الغردة ويدب فيها كل ذي فرو او شعر او وبر وفي مسارحها تتجاوب الشاغية والراغية ومايصهل او يخور وتطن

للنحلة فرحة برحيق الزهور وياحبذا رضابها المعسول !

وطني جنة حصينة في حمى القمم ذات الشمم من دونها جنتان: روض مغدق بحبه وثمره معطار بزهره وشجره ، وحقل تبرق في ترابه كرام الحجر والجوهر وينساب في ترعته ماء نمير ويمور في حشاه زيت غزير .

وكل اولئك رزق كريم يعين السواعد والاذهان والقلوب على النهوض برسالات اذا تغذت منه مع حليب الرضاع ويمد المحارب بما يتحصن فيه وما يرمي منه ويقذف وما يدرج على سلاسل او عجل ..

فاذا ضم الثقافة والاقتصاد هيكل من صنع الثورة الخالده على ماتقتضيه حقوق الشراكة والاخاء تولدت منه قوة ضاربة تدرأ الاعتداء عن الاخوين وتحمي الذمار والديار ولاتعجز على مر الايام عن دفع القضية الكردية في كل مجال محتمل وعن الاسهام في خوض معارك العروبة حيثما تفرضها عليها صهيونية او استعمار وامل الاكراد في العراق في السير نحو آمالهم بتوطيد اخائهم بالعرب يرتفع الى قيادة الثورة المجيدة التي بواها التاريخ او بوات نفسها من التاريخ مركزاً فريداً لايسامى وتستطيع ان تنطلق في مجراها المرسوم حتى تسم هذا العصر بميسم التحرير يباهي به سائر العصور وليس لدينا شعب احوج الى التحرير من الكرد فليس في الدنيا مثله شعب مظلوم ...

لقد استهل تموز عهده استهلالا مشرفاً في ارسائه اساس حقوق الاكراد ضمن اوائل الاسس ونحن نرجو صادق الرجاء

ان يحصل من ختام ذلك الابتداء مانتوسل في تصويره وتعبيره ببيت لشاعر كردي تبوأ الامارة في الشعر العربي وعاش للعرب ومات على جهم كعشرات غيره من افذاذ العرب :

يارب احسنت بدء المسلمين به فتمم الفضل وامنح حسن مختتم

كلمة تفرض نفسها :

هذه كلمة احدها كشر لابد منه ، فلقد شط كتاب (خه بات) الغراء عن القصد وافرطوا في كيل التهم لهذه المساجلة الدائرة حول توطيد الاخاء العربي الكردي على صفحات الحرية وردها الى حيل المستعمرين ، لعنة الله على الاستعمار حتى يوم يبعثون . والقصة كلها تختصر في جملة واحدة لانعقيد فيها ولا غموض ، وهي انه اذا جاز لحزب ان يعلن فيما يقول أو يكتب انه دائر في فلك شرقي أو غربي فليس له ان يعطي للدنيا كلها انطباعاً عن الشعب الكردي انه دائر مع الحزب في نفس الفلك ، ففي ذلك مسؤولية كبري لاتخفى على اطفال الابتدائيات ، وهو يبيح لكل كردي من اية طبقة أو فئة ان يقول ويكتب مايدحض ذلك الانطباع ، فالشعب الكردي يدور في فلك مصالحه ، وليس من مصلحته قط ان يحسب على احد المعسكرين ، لأنه انحياز من قبيل التبرع والعطاء ولا حكمة ولا منطق في عطاء بلا مقابل .

ولو ان اقرب الشعوب الى الاكراد وهم العرب بخلوا بتأييدهم في نيل الحقوق وصون الكرامات لحرم على الاكراد ان يقولوا في

تأييدهم العرب حرفاً واحداً ، وهـذا مذهبي وليقل القائلون مايشأون .

وما يفعله حزب البعث من افاعيل ليس من شأني فاني لا اتصل باحد حزبي أو غير حزبي ولا اعلم من رجال البعث انساناً واحداً او او الاصح ان اقول اني لا اعلم عن انسان واحـد انه من حزب البعث ولعل قيادة الحزب الكردستاني تجيب عن ذلك الحزب لانها قد وقعت معه ميثاقاً يتضمن كون العراق جزء لايتجزأ من الامة العربية في بعض عهود الثورة ،.

ألا قاتل الله لدد الخصومة فانهـا تعمي القلوب التي في الصدور . وما زدنا على ان قلنا قولا في الكرد يفرضه الواجب ولا نعلم على أي تأويل يمكن ان يفسر قول كاتب عربي عن قضية الكرد انها (وحدة واستقلال) يفسر بانه صفقة بيع أو هبـة اعقدها انا لتعريب الكرد . مالكم كيف تحكمون ..

ومن يرميني بالقول البذيء يذهب طليق القيدين قيـد الترفع عن الاسفاف وقيد الحذر من المقابلة بالمثل ..

وهذا فراق بيني وبين قوم يشتمون ..

« هوشيار »